دور وزراء دولة بني مرين في الجانب الإجتماعي والإقتصادي
(668 – 869 هـ / 1269 – 1465 م)

الباحثة: زينب رحيم عبيد محيميد أ. د: محمد عبد الله عبد فزع المعموري

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

hum661.zanab.raheem@student.uobabylon.edu.iq

الملخص :

لم يك وزراء الدولة المرينية على سجية واحدة بل كانوا في عهد قوة الدولة وسلاطينها ينفذون فقط مايؤمرون به فليس لهم آثارا سلبية كبيرة على المجتمع المريني فهناك من الوزراء من كانت تربطهم علاقات طيبة بأفراد المجتمع عكس ماحدث عهد ضعف الدولة المرينية وإستبداد الوزراء وأصبحوا ذا سلطة تفويضية وهم القائمين بإدارة الدولة وبيدهم جميع خيوط المعترك السياسي وهم أصحاب الحل والعقد وهم من فسح المجال لإنتشار الجرائم والسرقات وشيوع الرذيلة وتفشي الإنحطاط الإجتماعي بين أفراد المجتمع المريني ممانتج عنه إنعكاسات سلبية خطيرة على كافة الأصعدة الإجتماعية والثقافية والسياسية والإقتصادية، لا سيما إن قوة الدولة بقوة إقتصادها وإزدهاره الذي إنقلب رأسا على عقب عهد نفوذ الوزراء إذ تدهورت الجوانب الإقتصادية (الزراعة – الصناعة – التجارة) تدهورا كبيرا بسبب عدم قيام الوزراء بأي إصلاحات وسيطرتهم على السلاطين الضعفاء الذين لم يحركوا ساكنا مما أدى بإقتصاد الدولة المرينية إلى التدهور وما نجم عنه من إنتشار العقبات البشرية التي أصبحت عائقا أمام النهوض بالإقتصاد المريني مما عجل بالدولة إلى الهاوية .

الكلمات المفتاحية: دور الوزراء ، دولة بني مرين ، الجانب الإجتماعي والإقتصادي.

دور وزراء دولة بني مرين في الجانب الإجتماعي والإقتصادي
(668 – 869 هـ / 1269 – 1465 م)

الباحثة: زينب رحيم عبيد محيميد أ. د: محمد عبد الله عبد فزع المعموري

Social Influence of the Ministers of the Marinid State (668-869 AH / 1269-1465 AD)

Researcher: Zainab Rahim Obaid Muhaimid
University of Babylon / College of Education and Humanities / Department of History
Hum661.zanab.raheem@student.uobabylon.edu.iq

Prof. Dr. Muhammad Abdullah Abdul-Fazza Al-Maamouri

Abstract :

The ministers of the Marinid state were not all of one nature. Rather, during the era of the state's strength and its sultans, they only carried out what they were ordered to do. They did not have significant negative effects on Marinid society. Some ministers had good relationships with members of society, unlike what happened during the era of the weakness of the Marinid state and the tyranny of the ministers. They became empowered by delegation, and they were the ones who ran the state and controlled all the threads of the political arena.

They were the ones who had the power to decide and make decisions, and they were the ones who paved the way for the spread of crimes and thefts, the prevalence of vice, and the spread of social decadence among the members of the Marinid society, which resulted in serious negative repercussions on all social, economic, cultural, and political levels. The strength of the state, in particular, was tied to the strength and prosperity of its economy, which was turned upside down during the era of ministerial influence. Economic sectors (agriculture, industry, and trade) deteriorated significantly due to the ministers' failure to implement any reforms and their control over weak sultans who remained passive. This led to the decline of the Marinid state's economy and the

resulting spread of human obstacles Which became an obstacle to the advancement of the Marinid economy, thus hastening the state to the abyss.

Keywords: Role of ministers, Banu Marin state, social and economic aspects

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم لك الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ربي لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد بعد الرضا وصلي وسلم وبارك على أشرف الخلق والمرسلين أبا القاسم محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين .

أما بعد ...

ظهرت دولة بني مرين (668-869هـ/1269-1465م) على مسرح الأحداث في المغرب الأقصى بعد إن كانوا يقطنون مابين تلمسان وتاهرت في المغرب الأوسط ، وبما إنهم قبائل بدوية متنقلة غير مستقرين أخذوا يتجولون في تخوم المغرب الأقصى فأعجبوا بوفرة خيراتها وخصوبة تربتها مما غير طبيعتهم البدوية وميلهم للإستقرار فدخلوا في سجال من الحروب مع دولة الموحدين المسيطرة آنذاك على الأوضاع في تلك البلاد حتى إستطاعوا القضاء عليها وتكوين دولة لها كتابها وحجابها ووزرائها والتي إستمرت زهاء قرنين من الزمان .

ولا يخفى من أن نذكر بإن الوزارة في دولة بني مرين كانت وزارة تنفيذ خلال المدة (668-759هـ / 1269-1357م) بسبب قوة سلاطين بني مرين الذين أداروا البلاد بيد من حديد إذ كان الوزراء ينفذون فقط مايؤمرون به ، أما في عهد ضعف الدولة (759- 869هـ/ 1357-1465م) والذي نجم عن ضعف السلاطين أنفسهم أصبحت وزارة تفويض فأستبد الوزراء بالحكم وأصبحوا هم من يدير عجلة الأوضاع السياسية والإجتماعية والإقتصادية في البلاد .

وترجع أهمية هذه الدراسة إلى دورها في الكشف عن مدى تأثير وزراء دولة بني مرين على أفراد الدولة المرينية وإقتصادها ، كما وهناك أسباب عدة دفعتنا إلى هذه الدراسة والتي من أهمها :

- تسليط الضوء على مدى تأثير الوزراء على الدولة المرينية ، ولمعرفة علاقاتهم الإجتماعية بجميع طبقات وعناصر المجتمع المريني .
- تسليط الدراسة على دور الفقهاء في مواجهة الآثار السلبية التي شجع الوزراء على زرع بذورها داخل المجتمع أو إنها زرعت ونمت بشكل مخيف دون أن يحرك الوزراء ساكنا .

- معرفة مدى تأثير الوزراء على الجانب الإقتصادي عهد نفوذ الوزراء وإستبدادهم بالسلطة وبعدهم عن القيام بأي إصلاحات من أجل النهوض بواقع البلاد .

ولم نكن سباقين لتناول هذه الدراسة إذ نجد إطروحة دكتوراه بعنوان (مظاهر الفساد في المغرب الأقصى في العصر المريني الثاني (759–869هـ/ 1257–1465م) للباحث محمد عبد أحمد متولي الذي تطرق في الفصل الثالث والرابع من إطروحته إلى مدى التدهور الذي حل بالجانب الإقتصادي والإجتماعي عهد ضعف الدولة المرينية .

وبذلك هدفت الدراسة إلى الإجابة على مجموعة من التساؤلات والتي من خلالها يمكن إظهار الإشكالية التي يدور حولها البحث ومن أهمها :

1. ما دور وزراء دولة بني مرين في الجانب الإجتماعي ؟
2. كيف كانت علاقاتهم مع أفراد المجتمع المريني ؟
3. هل كان الوزراء سببا لإنتشار الإنحطاط الإجتماعي بشكل مخيف داخل قضبان المجتمع المريني في المغرب الأقصى ؟
4. كيف كان الجانب الإقتصادي لدولة بني مرين عهد نفوذ الوزراء ؟

وللإجابه على هذه التساؤلات إقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى مبحثين تضمن **المبحث الأول** : والذي حمل عنوان (دور وزراء دولة بني مرين في الجانب الإجتماعي) تناول البحث فيه عن العلاقة التي ربطت الوزراء بالرعية وعلاقتهم مع أهل الذمة ومشاركتهم في بعض مراسيم إحتفالات البيت المريني ومدى إنتشار الفساد والإنحطاط الإجتماعي عهد نفوذ الوزراء كما وتعرج البحث عن الزوايا ودورها الإجتماعي وما آلت إليه عهد نفوذ الوزراء . أما **المبحث الثاني** كتب بعنوان (دور الوزراء في الحياة الإقتصادية عهد نفوذ الوزراء 759–869هـ/ 1357–1465م) تناول البحث فيه عن تدهور الأوضاع الإقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة والنظام المالي للدولة المرينية عهد نفوذ الوزراء . ومن أجل دراسة الموضوع والإحاطة بنواحيه إعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع والتي من أهمها :

أولا : المصادر

أ- كتب التاريخ

- إبن الخطيب أبو عبد الله لسان الدين محمد بن عبد الله (ت 776هـ)

كتاب (نفاضة الجراب في علالة الإغتراب) الذي أمد الجزء الثاني منه الدراسة بمعلومات قيمة .

- إبن الأحمر أبو الوليد إسماعيل بن يوسف (807 هـ)

كتاب (روضة النسرين في دولة بني مرين) الذي أمد الدراسة بتعريف الكثير من الشخصيات المذكورة.

- إبن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ)

كتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر) المتكون من سبعة أجزاء والذي أمد الدراسة بمعلومات ثرية خاصة أجزاءه الأول والسادس والسابع .

ب- كتب الفقه

- إبن الحاج النميري أبو عبد الله محمد بن محمد (ت 737هـ) كتاب (المدخل)
- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحيى (ت 914هـ) صاحب كتاب (المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل أفريقية والأندلس والمغرب) الذي تناول العديد من المسائل الفقهية التي حدثت في المغرب الأقصى عصر بني مرين .

ج- كتب الجغرافيا

- مجهول (ت ق 6هـ)

كتاب (الإستبصار في عجائب الأمصار) .

- الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 900هـ)

كتاب (الروض المعطار في خبر الأقطار) .

د – كتب التراجم والطبقات

- الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ)

كتاب (الوافي بالوفيات) .

- إبن القاضي أبو العباس أحمد بن محمد (ت 1025هـ)

كتاب ذيل وفيات الأعيان المسمى ب(درة الحجال في أسماء الرجال) .

ثانيا : المراجع

- إسماعيل محمد محمد أحمد

كتاب (ثورات العرب والبربر واليهود في المغرب الأقصى والأندلس في عهد دولة بني مرين (615- 891هـ / 1213-1465م) .

- الحريري محمد عيسى صابر

كتاب (تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني 610هـ -1213م / 869 – 1465م) .

ثالثا : الرسائل والأطاريح الجامعية

- متولي محمد عبد أحمد

مضاهر الفساد في المغرب الأقصى في العصر المريني الثاني (759- 869هـ / 1257-1465م) التي أمدت الدراسة بمعلومات قيمة عن الجانب الإقتصادي والإجتماعي للدولة المرينية .

أما الصعوبات التي واجهتها الدراسة هي ندرة المادة العلمية عن دور وزراء دولة بني مرين في الجانب الإجتماعي والإقتصادي .

المبحث الأول

دور وزراء دولة بني مرين في الجانب الإجتماعي

اولا : العلاقة بين الوزراء والرعية

لم تك العلاقة بين الوزراء والرعية (العامة) تسير على وتيرة واحدة وانما كانت العلاقة متفاوتة فهنالك من الوزراء الذين عاملوا الناس بالتعسف والتذمر وهناك من كان تربطه بالرعية علاقة ود وسلام وهذا ما سنتطرق اليه

1- العلاقة الودية بين الوزراء الرعية

جسد لنا الوزير الحاجب محمد بن ابي عمرو التميمي[1] في عهد السلطان المريني ابي عنان[2] اروع صور التعامل الودي ومحبة الرعية له كما ذكر ذلك ابن خلدون بقوله " ... حتى اذا خلص له الملك (السلطان ابي عنان) رفع رتبة محمد بن ابي عمرو هذا, ورقاه من منزلة الى اخرى حتى اذا اربى به على سائر المراتب وجعل اليه العلامة والقيادة و الحجابة و ....و وسائر القاب دولته, وخصوصيات داره, فانصرفت اليه الوجوه ووقفت ببابة الاشراف من الاعياص والقبائل والشرفاء والعلماء وسرب اليه العمال اموال الجباية تزلفا ..."[3] لكن محبة السلطان المريني ابي عنان فارس بن علي والناس للوزير الحاجب بن ابي عمرو التميمي اثار غيرة وحسد الوزراء الاخرين مما سعوا لدى السلطان ضده فأقصاه بعيدا الى بجاية وبقي فيها حتى وفاته سنة 756هـ/1355م وكان محمود السيرة عند اهل البلد[4].

لا يخفى ان نذكر العلاقة الاجتماعية التي كانت تربط الوزير المريني عمر بن عبد الله[5] بحرم قصر السلطان المريني ابي زيان [6] الذي اسند إليهن مهمة التجسس على السلطان المريني المذكور الذي كان بدوره (السلطان ابي زيان محمد) يتشاور مع ندمائه بضرورة قتل الوزير عمر بن عبد الله بسبب استبداده ولما علم الوزير بذلك عن طريق النساء اللواتي نقلن له ما عزم عليه السلطان المريني مما جعله يسرع هو باغتيال السلطان ابي زيان محمد وهو معاقر للخمر فخنقة ورماه في بئر بروض الغزلان قبل ان يفتك به [7].

وهناك من الوزراء الذي كانت من احدى اسباب نهاية حياته هو محبة الرعية له امثال الوزير يحيى بن ميمون[8] الذي عندما أصابه المرض اخذ الناس يترددون لزيارته والاطمئنان على صحته فضلا عن قواد جند النصارى الذين كانوا عاكفين ببابة الامر الذي اثار شك السلطان المريني ابي فارس[9] مما دفع بعض حشمه للقبض عليه وإيداعه السجن وقتله قعصا بالرماح كما وقتل المتهمون من قرابته وقواده من الجند وصاروا مثلا في الاخرين[10].

ومن الوزراء الذين اهتموا بالرعية الوزير الوطاسي علي بن يوسف[11] الذي ذكره الناصري بقوله : " فكانت ايامه مواسم لديانته وصيانته وحفظه امور الملك ورفقه بالرعية مع العدل وحسن الادارة ثم توفي بتامسنا خامس رمضان سنة ثلاث وستين وثمانمائة وحمل الى فاس فدفن بالقلة ايضاً " [12].

2- العلاقة العدائية بين الوزراء والرعية

تمثلت العلاقات العدائية بين الوزراء والرعية عندما قام الوزير عبد الرحمن بن يعقوب الوطاسي البطش بقاضي فاس ابو الحسن الصغير[13] بسبب أقامته الحد بجلده للسفير الاندلسي لتعاطيه الخمر امام الملأ ولولا تدخل العامة الى جانب قاضي فاس ابي الحسن الصغير واخبار السلطان المريني ابي الربيع[14] الذي حال دون الفتك بالقاضي المذكور وعاقب الوزير عبد الرحمن بن يعقوب ومساندية على فعلتهم البذيئة [15] وعلى الرغم مما ذكرنا في العلاقة الودية التي ربطت الوزير الحاجب محمد بن ابي عمرو التميمي بالرعية الا ان هناك من تلقى حتفه بسببه والمتمثل بالفقيه الكاتب ابن شعيب[16] الذي

سجن وقتل في سجنه بسبب الحاجب الوزير محمد بن ابي عمرو الذي سعى لدى السلطان ابي عنان فارس بن علي لامتحانه [17] .

ومن الجدير ذكره موقف العامة من ثورة الوزير عيسى [18] وابنه سنه 756هـ /1355م في جبل الفتح[19] (جبل طارق) ضد السلطان المريني ابي عنان فارس بن علي الذين (العامة) خشوا عواقب السلطان اذا ساندوا الوزير الثائر فعمدوا هم بالثورة ضد الوزير وابنه والقوا القبض عليه وقيدوه وارسلوه الى السلطان ابن عنان فارس بن علي ليتلقى نتائج فعلته (السجن والقتل) [20] اما الوزير الفقيه ابن مرزوق[21] الذي غلب امره على السلطان المريني ابي سالم [22] واصبح زمام ادارة امور البلد بيده إذ كان يزجر من يتعرض له في الشكاية ويردهم الى اصحاب المراتب والخطط وهم يعلمون انه قد ضرب على ايديهم فحقدوا عليه وعلى الدولة المرينية ومرضت قلوب اهل الحل والعقد بسبب مكانته لدى السلطان المريني ابي سالم ابراهيم بن علي وشملت هذه الغيرة العامة والخاصة [23] كما وظهر الظلم للرعية في عهد السلطان المريني ابي سالم ابراهيم بن علي ووزيره ابن مرزوق اذ عانى الناس من الظلم والاضطهاد اذ زج بأعداد كبيرة من الناس في سجون الدولة الامر الذي دفع العامة والقبائل بالتحالف مع الوزير عمر بن عبد الله لإشعال نيران الثورات معبرين عن رفضهم للظلم والجور الواقع عليهم [24], كما وضح ذلك ابن الخطيب بقوله :" ورأى (السلطان ابي سالم) ان قد خلا له الجو, فتوكل, واثر الحجبة, واشرك الايدي في ملكه, فاستبيحت اموال الرعايا, وضاقت الجبايات, وكثرت الظلامات, واخذ الناس حرمات العطاء, وانفتحت ابواب الارجاف, وحدت ابواب القواطع "[25].

وجسدت المصادر التاريخية ابشع صور التعامل مع الرعية في عهد السلطان المريني ابي العباس[26] ما قام به وزيراه محمد بن عثمان[27]وسليمان بن داوّد[28] بسجن وقتل الفقيه لسان الدين بن الخطيب[29] خنقا ولم يتشفوا بقتله فقط بل مثلوا بجثمانه عن طريق حرقة بعد اخراج جثته من القبر في اليوم الثالث من دفنه واضرموا النيران حوله فاحترقت بشرته وشعره ثم اعيد الى القبر وذلك سنه 776هـ /1374م الامر الذي اثار غضب الناس وزاد من حقدهم على الدولة المرينية ووزرائها [30] .

كما وقفت الرعية ضد اقدام احد وزراء السلطان المريني ابي سعيد[31] على بيع الاوقاف المحبسة على بيمارستانات (مستشفيات) فاس [32].

وعانت الرعية من ظلم واستبداد الوزير صالح بن صالح بن حمو الياباني[33] وزير السلطان المريني عبد الحق[34] وزادت من حقدها عليه بسبب أقدامه على قتل الفقيه القاضي عبد الرحيم بن

ابراهيم اليزناسني [35] ذبحا سنه 834هـ /1336م بسبب تشجيعه للرعية بإقامة الثورات ضد الدولة ووزراءها المستبدين[36], وبعد وفاة الوزير الوطاسي علي بن يوسف قام السلطان عبدالحق بن عثمان بتعيين يحيى بن ابي زكريا بن زيان الوطاسي في الوزارة لتدبير أمر الرعية ولكن عندما استقل هذا الوزير في منصبه أخذ يغير ويبدل في الجند ويتدخل في أمور الملك إذ اقدم على عزل قاضي فاس الفقيه المصمودي[37] وعين بدلاً منه الفقيه التسولي[38] ولما علم السلطان بذلك ذبحه هو ومجموعة من اقربائه[39].

فضلاً عن ما قام به الوزراء اليهود باستخدامهم العنف مع الرعية ومصادرة اموالهم وتحكمهم بالأشراف والفقهاء فتذمرت الناس منهم [40] ومن العجيب ان تكون نهاية دولة بني مرين نتيجة جملة قالتها امرأة من احدى نساء فاس بسبب القبض عليها وضربها من قبل الوزير اليهودي حسين اذ استنجدت هذه المرأة برسول الله (ص) فما كان من الوزير اليهودي المذكور سوى مضاعفة العقاب عليها فسرعان ما ذاع الخبر بفاس فغضب الناس واسرعوا بالاجتماع في المسجد وثاروا على الدولة المرينية ووزراءها اليهود المستبدين وانتهى الامر بخلع السلطان المريني عبد الحق بن عثمان الثالث ونهاية الدولة المرينية [41] .

3- النظر في مظالم الرعية (الشكايات)

يمارس السلطان المريني هذا النوع من القضاء بنفسه او من ينوب عنه من كبار قضاة دولته كما يقول ابن خلدون : " وهي وظيفة ممتزجة من سطوة السلطنة ونصفة القضاء وتحتاج الى علو يد وعظيم رهبة تقمع الظالم من الخصمين وتزجر المعتدي وكأنه (السلطان) يمضي ما عجز القضاة او غيرهم عن امضائه"[42] اعتاد سلاطين بني مرين في عهد قوة الدولة الجلوس للنظر في مظالم الرعية فكان من له ظلامة ينتظر حضور السلطان في موكبه (أي يوم جلوسه للنظر في المظالم) ويصيح لكي يلفت انتباه السلطان (لا اله الا الله انصرني نصرك الله) فيستمع السلطان لقصته التي تدفع الى كاتب السر وبعودة السلطان يجلس في قبة العدل بحضور اكابر أشياخه ومن ضمنهم الوزراء مقلدين بالسيوف ويقرأ كاتب السر ما دَّونه من اصحاب المظالم فينظر السلطان فيها بما يراه[43].

كما ويذكر ابن مرزوق[44] بان السلطان المريني ابي الحسن[45] كان يخصص يومي الاثنين والخميس من كل اسبوع للنظر في مظالم الرعية, وكان يعين للنظر في المظالم لمن يثق بهم من رجال دولته من الفقهاء والوزراء فكان السلطان ابي الحسن علي بن عثمان يترك اغلب القضايا بيد وزراءه عامر بن فتح الله السدراتي[46] وغازي بن الكاس المجدولي[47] وعسكر بن تاحضريت[48] وغيرهم للحفاظ عليها من العبث .

ونجد ان سلاطين بني مرين في عهد قوتهم وقوة دولتهم سعوا الى اشاعة العدل ورفع الظلم عن الرعية عن طريق بنائهم دورا للعدل والتي تسمى بـ (قبة العدل) التي كان يجلس فيها السلطان او من

ينوب عنه للنظر في مظالم الناس وايجاد الحلول لها. فلهذا السلطان ابي الحسن علي بن عثمان قبتين للعدل احداهما في تلمسان والاخرى في سبته من اجل النظر في الشكايات [49] .

ثانياً: العلاقة بين الوزراء واهل الذمة (اليهود– النصارى)

الذمة لغة : تعني العهد والكفالة والامان, وجمعها ذِمامٌ, فنقول فلان له ذمه أي له حق كما قال الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) : ذمتي رهينة وانا به زعيم, أي عهدي وضمانتي رهن في الوفاء به [50] واهل الذمة هم المعاهدون من اليهود والنصارى ممن يقيموا في دار الاسلام [51] .

اتخذ اهل الذمة من ارض المغرب الأقصى في عصر بني مرين وطنا لهم ونتيجة احتكاكهم بسكان المغرب اعتنق البعض من السكان الديانة اليهودية كما ذكر ذلك ابن خلدون بقوله: " ربما كان بعض هؤلاء البربر دانوا بدين اليهودية اخذوه عن بني اسرائيل عند استفحال ملكهم .... " [52] ولم تضع الدولة المرينية أي عقبات امام اليهود اذ اتاحت لهم قدرا كبيرا من الحرية داخل نطاق الدولة[53] وهذا يؤكد قوة العلاقة التي تربط سلاطين بني مرين باهل الذمة وخير دليل ما أصدرته الفتاوي بتحريم قتال الذميين ولهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين الا ان ينقضوا العهد[54], كما استعملوهم في المهام العسكرية إذ اصطحبهم الوزير المريني طلحة بن يحيى بن محلى[55] بأمر من السلطان المريني ابي يوسف[56] بهدف التجسس اذ بعث معه عيونا من المعاهدين (اليهود والنصارى) ليتعرفوا على اخبار العدو من اجل غزو اشبيلية[57] وكانت تفرض على اليهود الجزية الملزمين بإدائها كما في قوله تعالى : ﴿ قاتلو الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾ [58] أي بمعنى قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الاخر أي الذين لا يصدقون بتوحيد الله سبحانه وتعالى ولا يؤمنون بالبعث ولا يحرمون ما حرمه الله من لحم الخنزير والخمر وغيره ولا يدينون دين الحق وهو الاسلام من الذين اوتو الكتاب أي اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية عن يد أي عن انفسهم وهم صاغرون اذلاء [59] .

وتعد الجزية احد اهم موارد الدولة التي ينفقونها في اوجه مختلفة كبناء المارستانات وعلاج المرضى وبناء المساجد والمدارس ومساعدة الفقراء من العميان والجذمان[60] واتسع نفوذ اليهود في بلاد المغرب الاقصى وزاد تعسفهم لسكان المغرب الاقصى فنقموا عليهم العامة والخاصة الامر الذي دفع الوزير عبد الله بن ابي مدين بالسعي ضدهم لدى سلطانه ابي يعقوب[61] فنكبهم السلطان سنه 701هـ/1301م[62] 0 لم يستمر بعض اليهود في دفع الجزية المفروضة عليهم كيهود توات[63], بينما

جزية يهود فاس اصبحت لا تكفي لاعانة اسره [64] ومن الجدير ذكره ان اليهود لم يقدموا على ذلك لا اذا تواطئت الاسرة المرينية الحاكمة معهم فهذا السلطان ابي الحسن علي بن عثمان اسقط الجزية عن اليهود في سنة 731هـ /1330م بسبب سلوكهم الحسن [65] كما وقفت الدولة الى جانب اليهود ضد العامة الذين كانوا يظهرون علامات الرفض التام لما تمتع به بعض اليهود من حياة البذخ والترف [66] ويذكر ابن تغري بردي [67] في كتابه بإن احد وزراء السلطان المريني ابي يعقوب يوسف بن يعقوب عندما رحل الى مصر وصف حال اليهود في المغرب لسلطان مصر محمد بن قلاوون[68] بانهم (اليهود) في غاية الذل والهوان لكن من خلال استطلاعنا على حال اهل الذمة في المغرب وجدنا غير ذلك إذ إنهم تقلدوا العديد من المناصب الادارية كالحجابة[69] والوزارة[70], فضلا عن ذلك بان هناك ما يؤكد تواطئ السلاطين المرينيين مع اليهود الذين كانوا اغلبهم يسكنون في فاس ما قام به السلطان المريني ابي سعيد عثمان الثالث بن احمد بنقل اليهود نتيجة تعرضهم لاعتداء من اهل فاس الى ربض خاص بهم في فاس الجديدة [71] وكان احد اليهود الذي يسمى خليفة بن حيون بن رقاصة سببا في ان يقتل السلطان المريني ابي الربيع بن عبد الله كاتبه ووزيره الفقيه عبد الله بن ابي مدين لوشاية وصلت اليه من ذلك اليهودي وربما يبدوا السبب الذي دفع اليهودي الى فعل ذلك انتقاما لما قام به الوزير المذكور بالسعي ضدهم لدى السلطان المريني السابق يوسف بن يعقوب الذي نكبهم سنة 701هـ /1301م لكن السلطان المريني ابي الربيع سليمان بن عبد الله علم بكذب اليهودي بحق وزيره بن ابي مدين فأمر بقتله مع مساندية من اليهود المتولين الخدمة في البلاط المريني واصبحو مثلا في الاخرين [72] ويجب ان لا نغفل عن العلاقة التي ربطت وزراء البيت المريني بالنصارى الذي يعود استخدامهم من قبل بني مرين الى عهد الأمير ابي بكر بن عبد الحق[73] الذي انتصر على الجيش الموحدي بانضمام فرقة الروم اليه [74] وجعل بنو مرين للنصارى حي خاص بهم في مدينة فاس الجديدة والمعروف بربض النصارى الا انهم لم يستمرو فيه بل انتقلوا في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي الى السكن في حي الملاح مع اليهود [75]وعاملهم السلطان المريني ابي الحسن علي بن عثمان بالشدة لمن يجاهر بشرب الخمر او بيعه للمسلمين [76] وفي عهد نفوذ الوزراء ازداد نفوذ الجند من النصارى وقويت شوكتهم وخير دليل المؤامرة التي جرت بين الوزير عمر بن عبد الله الياباني وبين قائد جند الروم غرسيه بن انطول[77] على التخلص من السلطان المريني ابي سالم ابراهيم بن علي بن عثمان ومبايعة تاشفين الموسوس [78] وبالفعل نجحت المؤامرة وقتل السلطان المريني ابي سالم ابراهيم على يد احد الجنود النصارى سنة 762هـ/ 1360م [79], ولم يمض من الوقت حتى قتل القائد الرومي غرسيه بن انطول مع عدد ليس بالقليل من الروم على يد الوزير عمر بن عبد الله الذي شك في اخلاصهم له[80] . ولفطنة الوزير عمر بن عبد الله وذكائه استطاع استمالة الجند الروم الى صفوفهِ اثناء محاولة الامير عبد الحليم بن علي بن عثمان إعتلاء العرش المريني[81] في الوقت الذي ارسل فيه الوزير عمر بن عبد الله الى الامير ابي زيان محمد بن ابي عبد

الرحمن المقيم في غرناطة بالمجيء الى المغرب لاعتلاء العرش وبالفعل وصل الامير ابي زيان محمد الى سبته واستقبلته فرقة من الروم فضلا عن الجموع الاخرى المتوجهة الى استقباله [82] كما ويبرز لنا الدور الذي لعبه الجند من الروم في الدفاع عن مدينة فاس اثناء الحصار الذي فرضه عليها الامير عبد الحليم بن علي, محاولين تغيير الموقف لصالح الوزير عمر بن عبد الله خاصة بعد انهزام الجيش المساند له[83].

ثالثا: مشاركة الوزراء في بعض مراسيم احتفالات البيت المريني

شارك الوزراء سلاطينهم في بعض المناسبات وتكون مشاركاتهم في بعضها فعلية وبعضها يكتفون فقط بالجلوس والاستماع بها .

1- مشاركة الوزراء في الاحتفال بخروج السلطان المريني للسفر

من ضمن العادات التي كانت سائدة في العصر المريني انه اذا سافر السلطان خرج من قصره ونزل بظاهر بلده والناس تقف كالصفوف في طريقه ويقرأون حزبا من القران ويذكرون بعضا من الاحاديث النبوية الشريفة, واذا ركب السلطان تقدم أمامهُ العلم الابيض المعروف بالمنصور ويحيطه من الجوانب رجاله المسلحين والخيول المزينة بثياب البراقع والسروج وتضرب الطبول التي هي خلف الوزير على مسافة من السلطان ثلاث مرات عند وضع السلطان رجله في الركاب ثم يسير ويسلم على كل صف "سلام عليكم" وتسير الطبول خلفه حتى وصولهِ الى المنزل[84].

2- الاحتفال بالمولد النبوي الشريف والاعياد

في سنه 691هـ /1291م صّير السلطان المريني ابي يعقوب يوسف بن يعقوب المولد النبوي الشريف عيدا من الاعياد في كافة انحاء بلاده علما ان بني العزفي اصحاب سبتة سبقوا السلطان المريني المذكور لانهم أول من احدث عمل المولد النبوي الشريف في المغرب [85]وفي عهد السلطان المريني ابي الحسن علي بن عثمان كانت مراسيم الاحتفال بالمولد النبوي بعد صلاة المغرب بحضور جميع الشرفاء ومن ضمنهم الوزراء والقضاة والخطباء والعامة [86] وتقدم صنوف الاطعمة والفواكه كما يذكر ذلك الوزير ابن مرزوق بقوله: " ومن العادة ان يستعد لها (المولد النبوي) بأنواع المطاعم والحلاوات وانواع الطيب والبخور واظهار الزينة والتأنق في ابداء المجالس " [87] كما ويعد السلطان ابي عنان فارس بن علي اول من اعتنى بتعظيم المولد النبوي في المغرب واظهر فيه شعائر الولادة المحمدية واقتدى به

من بعده من سلاطين بني مرين الذين يحتفلون بتلك الليلة المباركة وينشد الشعراء قصائدهم في المكاتب وتوقد الشموع والقناديل وتكون تلك الليلة من اشهر ليالي سنتهم [88].

وفي عهد نفوذ الوزراء زاد الاهتمام بالمولد النبوي الشريف كما يذكر ذلك الوزير ابن مرزوق بقوله: " وزاد مولانا ابو سالم وكساها جمالا وزادها ابهة وجلالا مولانا ابو فارس "[89] وبقي الاحتفال بالمولد النبوي الشريف اذ كان الشعراء يلقون قصائدهم ومنهم لسان الدين بن الخطيب وكذلك ابن خلدون [90]الذي كتب قصيدة مطولة للسلطان ابي زيان محمد الثالث بن أبي عبدالرحمن ووزرائه في ليلة المولد النبوي الشريف سنه (763هـ/1361م) يذكر فيها صفات الرسول (ص) ومعجزاته[91] يقول في مطلعها :

أسرفن في هجري وفي تعذيبي واطلن موقف عبرتي ونحيبي

وابين يوم البين موقف ساعة لعواد مشغوف الفؤاد كئيب[92]

وقرب نهاية الدولة المرينية أي في عهد نفوذ الوزراء وتحديدا في عهد السلطان المريني ابي سعيد عثمان الثالث بن احمد والسلطان المريني عبد الحق بن عثمان الثالث قاموا بحذف مراسيم الاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف بسبب انغماسهم باللهو والملذات واستبداد وزرائهم وحدوث الفتن والانشقاق الداخلي في البيت المريني فضلا عن ذلك هناك العديد من الفقهاء اعتبرو الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بدعة نتيجة دخول المنكرات في هذه الليلة المباركة كالاغاني والرقص والموسيقى كما ذكر ابن الحاج النميري بقوله: " ومن جملة ما احدثوه من البدع مع اعتقادهم ان ذلك من اكبر العبادات واظهار الشعائر ما يفعلونه في شهر ربيع الاول من المولد وقد احتوى على بدع ومحرمات جملة فمن ذلك استعمالهم المغاني ومعهم آلات الطرب ..."[93].

اما في الاعياد (عبد الفطر وعيد الاضحى) كان وزراء البيت المريني يحضرون مراسيم الاحتفال بالأعياد ففي ليله العيدين ينادي والي البلد في اهلها بالاستعداد لها فيخرج أهل كل سوق ناحية حاملين معهم السلاح او القوس ومرتدين اجمل الثياب ويبيتون خارج البلد ومع اهل كل سوق علم خاص بهم مرسوم عليه ما يزاولونه من مهنه وبحضور السلطان المريني يصطفون بانتظام أمامه والاعلام خلفه مع دق الطبول حتى يصلي السلطان صلاة العيد ويعود فينصرف اهل كل سوق الى بيوتهم بينما خواص السلطان (الوزراء والاشياخ) فانهم يحضرون طعام السلطان [94] ولا يخفى ان نذكر بإن المرينيين استمرو في ممارسة العادات القديمة التي كانت سائدة في المغرب إذ كانت النساء اللواتي يحضرن الاعياد شبه عاريات فضلا عن كثرة الغناء والطبول في الاسواق والطرقات وسهرهم لأوقات متأخرة في الليل ليس للعبادة بل للاستمتاع بزخارف الدنيا [95].

رابعا : انتشار الفساد والانحطاط الاجتماعي عهد نفوذ الوزراء

1- انتشار السحر والطلاسم والتنجيم وتأثيرها على المجتمع المريني

عرف ابن خلدون السحر والطلسم بانه: " علم بكيفية استعدادات تقتدر النفوس البشرية بها على التأثيرات في عالم العناصر أما بغير معين او بمعين من الامور السماوية والاول هو السحر والثاني هو الطلسمات " [96].

ان انتشار السحر والتنجيم ليس بالظاهرة الجديدة اذا انها تعود لماض قديم في المغرب واستمر حتى عهد نفوذ الوزراء معتمدين على كتاب مسلمة بن احمد المجريطي[97] الذي جمع كتب السحر وهذبها ولخصها في كتابه غاية الحكيم [98] ويذكر ابن خلدون بإن النساء العواتق هن اكثر تعاطيا للسحر واشار الى طريقة استجلاب الارواح بقوله : " ولهم علم استجلاب روحانية ما يشاؤونه من الكواكب, فاذا استولوا عليه وتكفنوا بتلك الروحانية تصرفوا منها في الاكوان بما شاؤوا " [99] كما ان الكثير من النساء العازبات (العوانس) يمارسن اعمال سحرية للدخول في بيت الزوجية [100] كما يذكر الوزان[101] بإن هناك صنف اخر من الناس يعمل وفق قاعدة تسمى الزايرجة بمعنى مخاطبة الارواح ويعتبرونها جزءا من العلوم الطبيعية ولا يربطون عملياتهم بنصوص كما وان هناك من العرافين يدعي بإن السحرة قادرين على انقاذ الناس من مس الشيطان واذا لم يوفقوا في ذلك يقولون بان الشيطان كافر او ان الامر متعلق بروح سماوية [102] اما التنجيم فهو ادعاء علم الغيب بالنظر في النجوم والمنجم هو الناظر في النجوم للتدبر والتفكر [103] .

انتشر التنجيم بكثرة في المغرب وتعتبر محرمة ووقف الفقهاء بوجه من يقوم بتلك الاعمال اذ لا يعلم اسرار المستقبل سوى الله وحده فلذلك يقوم الساهرين على امور المسلمين بسجن كل من يقوم بمثل هذه الاعمال [104] .

2- انتشار الرشاوي واللصوصية وشرب الخمور

ان فساد المجتمع يبدأ من فساد السلطة العليا ففي عهد نفوذ الوزراء كان سلاطين بني مرين ووزراءهم وخاصة الوزراء اليهود (هارون وشاويل) يجلسون لأخذ الرشاوي والهدايا محققين مبالغ طائلة فأشار الونشريسي الى حصول الكثير من القائمين بأمر الاحباس على الهدايا والرشاوي الا ان الفقهاء وقفوا بوجههم وقاموا بتحريم كل ما اقتنوه من مكاسب على اختلاف اصنافها في الاوقاف المحبسة [105] .

نلاحظ ان ظاهرة انتشار الرشوة عند الطبقات الحساسة في الدولة المرينية فهؤلاء القضاة والعاملين معهم يأخذون الرشاوي من الناس البسطاء من اجل حل مشاكلهم[106] فهذا القاضي الجزولي [107] كان ياخذ الرشوة في اصدار احكام القضاء [108] وانتشرت الرشاوي حتى بين المحتسبين في

الاسواق الذين تولو جباية المكوس من التجار والباعة بالأسواق [109] اما اللصوصية (السرقات) انتشرت بكثرة في عصر نفوذ الوزراء بسبب ما تعرضت له الدولة من الحروب والازمات والأوبئة ففي اوقات الحروب والوباء يكثر الجوع فتصبح السرقة وانتشار قطاع الطرق امرا طبيعياً فتخشى الناس على اموالهم من السرقة الامر الذي دفعهم الى تأمينها بيد من قادر على الحفاظ عليها حتى يزول الخطر ويقومون باستردادها [110] وأنتشرت السرقات بكثرة عهد نفوذ الوزراء بسبب الجوع والفقر وتفشي الإضطرابات والفتن كما أشار إبن الخطيب إلى ذلك بقوله : " كثر التعدي في الطرق والدوابر في السبل والفتك بالرفاق "[111] واصبحت الطرقات ليس في الارياف فقط بل حتى المدن غير امنه ويخشى الناس من التعرض للسرقة من قبل قطاع الطرق [112] ولم تقتصر السرقات على الأموال فقط بل شملت الحيوانات والملابس والأطعمة وغيرها[113] الا ان الفقهاء لم يبقوا مكتوفي الايدي اذ قاموا بإصدار الفتاوي من اجل الحد من انتشار هذه الظاهرة السلبية في المجتمع المريني[114] أما تناول الخمور وصنعه انتشر بكثرة في عهد نفوذ الوزراء بسبب تحكم اليهود في مقدرات شؤون الدولة وضعف السلطة الحاكمة مما ادى الى كثرة الفساد والانحطاط في المجتمع المريني متناسين قولة تعالى :﴿ يا ايها الذين امنو انا الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ [115] ففي هذه الآية الكريمة يدعونا الله سبحانه وتعالى بان الخمر الفاقد للعقل والوعي والميسر (القمار والشطرنج) والاستقسام بالأزلام وعبادة الاوثان رجس والرجس في اللغة هو اسم كل ما استقذر من عمل فالله سبحانه وتعالى اكد على ذم هذه الاعمال القبيحة ويدعونا الى اجتنابها أي تركها والابتعاد عنها [116] .

إذ كانت مناطق الجنوب في المغرب وتحديدا منطقة بادس تكثر فيها المصانع التي تصنع الخمور إذ وجد في بادس ما يقارب اكثر من مائة منزل لليهود يباع فيه افضل انواع الخمور فكانوا يخرجون الى شاطئ البحر في الزوارق من اجل تناول الطعام وشرب الخمور [117] . كما وجد في مدينة تازا ما يقارب اكثر من خمسمائة داراً لليهود يقومون بصنع الخمور فيها وبيعها للعامة [118] فاصبح شاربي الخمر يجهرون بشربهِ, امام الملأ والسلطة [119] .

وعلى الرغم من وجود الكثير من المؤلفات التي حاربت انتشار البدع والسرقة وترك المنكر والامر بالمعروف منذ بداية قيام الدولة المرينية امثال كتاب البدع لابي الحسن الصغير الفاسي (ت719هـ /1319م) وكتاب المدخل الى تنمية الاعمال بتحسين النيات لابن الحاج (ت 737هـ /1336م) وكذلك كتاب المعيار المعرب للونشريسي (ت 914هـ /1508 م) وغيرها الكثير من الكتب إلا ان الكثير من ابناء عناصر وطبقات المجتمع لم يلتزموا بذلك اذ كان هناك ربض خارج مدينة فاس توجد فيه اماكن للعب القمار والخمر وهذا يدل الى مدى ما وصلت اليه الاوضاع المرينية من كثرة الافات الاجتماعية في هذه الدولة المنحلة الضعيفة [120] .

خامسا : الحسبة في عهد نفوذ الوزراء

الحسبة : هي الامر بالمعروف اذا ظهر تركه والنهي عن المنكر اذا ظهر فعله[121] وقال الله تعالى في محكم كتابه العزيز ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [122] أي بمعنى لتكن منكم ايها المؤمنون جماعة مستقيمة يدعون الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكرات فهنا سبحانه وتعالى يدعوا بعض المؤمنين بالدعاء الى الخير وينبغي ان يكونوا الدعاة علماء لان ليس كل الخلق علماء فالأمر واقع لمن فيه, علم لهداية الناس فيكونوا من المفلحين[123] .

كما يعرف ابن خلدون [124]الحسبة بانها: وظيفة دينية من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا بد من وجود العديد من الشروط الواجب توفرها في من يتقلد منصب الحسبة وهي ان يكون حراً عدلا ذا رأي وخشونة في الدين وعلم بالمنكرات الظاهرة وان يستخدم الشدة من غير عنف و اللين من غير ضعف فأن يتصف بالفطنة والعفة ولا يقبل الرشوة [125] .

والحسبة تعد بمثابة القضاء المستعجل اذ ان المحتسب يصدر الحكم وينفذه في ان واحد من اجل حماية الناس من الغش والتدليس والاستغلال والنقص في المكاييل والموازين وتوفير الاداب العامة كمنع المضايقات في الطرقات ومنع اصحاب السفن والحمالين من الاكثار في الحمل والحد من ضرب الصبيان من قبل المعلمين [126].

وفي عهد نفوذ الوزراء تدهورت الحسبة بسبب فساد وانحطاط العاملين فيها فبعد ان كانت ضمن دائرة القضاء في عهد قوة الدولة اصبحت خارجة عن القضاء في عهد نفوذ الوزراء وضعف السلاطين وقام ضعفاء الدين بالقيام بها والذين لايعرفون عن شروطها وكيفية ممارستها بسبب ان الوزراء قلدوها لكل من طلبها مهما كان طالبها[127], مما نجم عن ذلك تراجع دور المحتسب كانتشار الاوساخ في الطرقات التي تلوث ثياب المارة كما اصبحت آلات اللهو المحرمة كالعود والبوق تباع بكثرة دون وجود من يضع حدا" لها [128] كما انتشرت الرشاوي اذا كان المذنب يتقدم بدفع رشوة الى المحتسب لإزالة العقاب عنه كما اصبح الاختلاط شائعا خلال هذا العهد فكثرت المنكرات التي مهدت الطريق لارتكاب المحرمات في الاسواق فتدهورت الاوضاع في الدولة المرينية [129] .

سادسا : الزوايا ودورها الاجتماعي وما الت اليه عهد نفوذ الوزراء

انتشرت الزوايا في جميع انحاء المغرب وكان لها دور كبير في الحياة الاجتماعية والدينية والعلمية والعسكرية, والزوايا جمع زاوية وتعني الناحية والجانب أي عرضة وطولة سواء [130], وكانت

الزوايا في عصر قوة الدولة المرينية كما يقول ابن مرزوق " ان الزوايا عندنا في المغرب هي المواضع المعدة لأرفاق الواردين وإطعام المحتاج من القاصدين "[131] ويوضح ابن السبكي [132]الغرض من الزوايا هو تهيئة الطعام للواردين ومؤانستهم وازالة خجل الغربة عنهم ولتوفير الراحة لهم ويوضح ذلك ابن ابي زرع بقوله: " وبنا السلطان المريني (ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق) الزوايا في الفلوات واوقف لها الاوقاف الكثيرة لإطعام عابري سبيل وذي الحاجات " [133] كما اهتم السلطان المريني ابي الحسن علي بن عثمان اهتماما كبيرا بالمسنين والضعفاء ومنحهم رواتب تكفيهم فضلا عن بناء دورا تشبه الربط لإيوائهم [134] والزوايا في العصر المريني عرفت باستقبالها للغرباء والمسافرين ويوجد بالقرب من الزوايا دورا لنزول الواردين واخرى للطبخ [135] .

ومن ضمن الزوايا الزاوية الكبرى ذات المساحة الواسعة والزخرفة الكثيرة التي ابتناها السلطان المريني ابي عنان فارس بن علي خارج باب فاس وجعلها ملجا للغرباء ولمبيت التجار وغيرهم [136], وفي اواخر العصر المريني أي في عهد نفوذ الوزراء اصبحت الزوايا تعكس حالة من الانحراف والانحطاط الذي حل في المجتمع المريني اذا امتلأت الزوايا بالصوفيين المتشددين في تطبيق احكامهم ومال اكثرهم الى العزلة ومجدوا العري والجوع وذموا الزواج وخاصة في الزوايا المنتشرة في القرى[137] .

المبحث الثاني

دور الوزراء في الحياة الإقتصادية عهد نفوذ الوزراء (759_869 هـ/ 1357-1465 م)

اولاً : تدهور الاوضاع الاقتصادية (الزراعة _ الصناعة _ التجارة)

كانت الاوضاع الاقتصادية مزدهرة في عهد قوة الدولة المرينية وسلاطينها ذات الحنكة السياسية الفذة, اذ حرصوا على الاهتمام بكافة النواحي الاقتصادية واختيارهم لذوي العدل والسمعة الطيبة للقيام بالمهام التي تتطلبها ازدهار الحياة الاقتصادية لكن الوضع لم يلبث حتى تدهور الجانب الاقتصادي في عهد نفوذ الوزراء باستثناء أوقات قليلة جداً بسبب كثرة الحروب الخارجية والثورات الداخلية والكوارث البيئية.

1- الزراعة :

تعد الزراعة احدى المصادر الرئيسية التي تزود الدولة المرينية بأموال طائلة كونه مجتمع زراعي وسكانه يعتمدون على الزراعة بالدرجة الاولى فإزدهرت الزراعة في عهد قوة الدولة المرينية الذين اهتموا بالزراعة والفلاحين مما ادى الى زيادة الانتاج وبالتالي زيادة العائد على خزانة الدولة[138] وما زاد هذا الازدهار هو خصوبة التربة في بلاد المغرب ووفرة المياه وعذوبتها ونقاء هواءه وسعت مسارحه ومراعيه وكثرة اشجاره وبركات ثماره وتنوع مناخه[139] . فضلاً عن اهتمام اصحاب الاقطاعات من قادة وعساكر ووزراء بإقطاعاتهم واهتمام سلاطين بني مرين ببناء السدود والقناطر وتنظيم عملية ري الاراضي[140].

اما في عهد نفوذ الوزراء تدهورت الزراعة بسبب تعرضها للعديد من المشاكل الطبيعية والبشرية فتدهور الوضع الاقتصادي تدهوراً كبيراً ومن هذه المشاكل .

أ- مشاكل المياه:

حصلت العديد من النزاعات حول عملية ري الأراضي الزراعية على الرغم من ان عملية ري الاراضي كانت منظمة في غاية التنظيم عهد قوة الدولة اذ كان الماء موزع من الخميس الى الاحد لسقي الأراضي الزراعية من بساتينهم وحقولهم [141]. ولهم على قسمها امناء من ذوي الصلاح اذ كانوا يقسمونها على الساعات من النهار والليل [142]. إلا إن عملية ري الاراضي الزراعية حصلت فيها العديد من المشاكل على من سيروي أرضه اولاً فحصلت النزاعات من اجل زيادة الماء لسقي ثمارهم وخضرهم في عهد نفوذ الوزراء الذين لم يعيروا اهتماماً لما يحصل في البلاد [143].

وبسبب الجفاف وخصوصاً في فصل الصيف فان معظم انهار المغرب الأقصى تجف مياهها مما سبب ضرراً كبيراً بالمحاصيل الزراعية وانتاجها [144] . فكان الناس بسبب الجفاف الشديد يخرجون من اجل اقامة صلاة الاستسقاء وهي صلاة معينة يشترك فيها كل الرجال عندما تصاب البلاد بالجفاف ويدق ناقوس الخطر المحاصيل الزراعية [145]. ففي سنة 723 هـ/ 1323 م غزا البلاد قحط شديد بسبب عدم سقوط الأمطار مما فسد ذلك الزرع فإرتفعت الأسعار وذاق السكان ويلات الجوع والخوف[146].

كما وتلفت الكثير من المحاصيل الزراعية بسبب السيول الجارفة كما وضح ذلك ابن ابي زرع بقوله: " وجاء وادي سد رواغ بسيل عظيم هلك فيه بشر كثير من الناس ما يزيد على مئة وخمسون نفساً واهلك جميع ما بزالغ (الجبل المطل على فاس من الجهة الشمالية) من الكروم والزيتون والشجر"[147] .

كما وتعرضت البلاد سنة 841هـ/ 1437 م الى سيل جارف حطم الزرع وقتل العديد من الناس فتدهورت الزراعة وساء احوال الفلاحين [148].

وان حدوث بعض التقلبات في الانتاج الزراعي يؤثر ذلك بشكل كبير على المردود الانتاجي وبالتالي على الفلاح نفسه فاذا جادت المحاصيل الزراعية تدفق الفلاحون من الريف الى المدينة حاملين ما عندهم للبيع وبالتالي يزيد من قدرتهم على الشراء اما اذا تعرضت المحاصيل الزراعية للأذى بسبب الآفات او الجفاف او ربما المطر الغزير فالفلاحون يؤجلون الشراء الى وقت افضل[149].

ب- مشاكل الحروب والأعراب (القبائل)

ان كثرة الحروب واستمرارها اثر بشكل مباشر على زراعة الدولة المرينية اذ تحولت الكثير من الاراضي الزراعية المرينية الى ساحة للحروب وقت مرور الجيوش مما اضر الزرع والأشجار كما ذكر ذلك ابن غازي بقوله: " فخلت المجاشر وانجلا عنها اهلها فيقال خلا من مجاشرها حينئذٍ اثنا عشر الف مجشر والبقاء لله وحده "[150].

وذكر ابن الخطيب الخراب الذي حلَّ ببعض المدن ومنها أغمات[151] بسبب كثرة الحروب والثورات بقوله :" وبداخل هذه المدينة (اغمات) بساتين وجنات, ولم يبلغ الخراب من مدينة ما بلغ هذه الايم المتهضمة, فتشعتت محاسنها, واخلقت ملابسها واوحش عمرانها لتتابع الفتن وعبث الشرار الذين لا تعبدهم الطاعة ولا تزعهم الشريعة..."[152]. وواصل ابن الخطيب وصفه تضرر المناطق الخصبة اثر تكرار شن الغارات بقوله: " وقد اقتطعت ذلك الجناب الخصيب ايدي الوحشة, واضيفت من حلل غابة السابلة وسكن ربوعه الآهله البوم ... "[153]. وتدهورت الزراعة وساءت احوالها في عهد نفوذ الوزراء بسبب الهجمات المتكررة التي كانت تقوم بها الاعراب والمتمثلة بعرب المعقل[154] الذين اضروا الزرع والسابلة ونتيجة ذلك هجر الفلاحين اراضيهم ومدنهم والانتقال الى اماكن اخرى اكثر اماناً[155].

ولا يخفى ان نذكر الدور السلبي لعرب الخلط الذين استبدوا استبداداً تاماً في عهد نفوذ الوزراء عندما انتقلوا في صحبة ركاب الوزير الوطاسي ابن زكريا يحيى بن يحيى والوقوف الى جانبه ضد القبائل الاخرى التي ثارت ضده من اجل بقاءه في السلطة فعمدوا على حرق الكثير من الزرع المحصود, فضلاً عن ان القبائل كانت تتناحر فيما بينها من اجل الاستحواذ على الاراضي الخصبة [156], ومدينة مراكش [157] في عهد نفوذ الوزراء اصبح ثلثها تقريباً غير مسكون واراضيها فارغة لان السكان لا يستطيعون امتلاك ولو شبراً واحداً من الارض الصالحة للزراعة خارج اسوارها بسبب تعسف الاعراب أي ان هذه المدينة شاخت قبل أوانها [158] .

وعانى الفلاح من مشاكل عديدة ولم تحرك السلطة الحاكمة ساكناً بل زادت الطين بلة بإقدامها على سحب الاراضي الخصبة من الفلاحين واعطاءهم اراضي جرداء لا تصلح للزراعة وهناك من السلاطين من اخذ الاراضي عنوة من الفلاح دون أي مقابل [159].

ج- المجاعات والاوبئة :

يذكر ابن خلدون[160].ان المجاعات تحدث بسبب كثرة الاضطرابات والفتن وكثرة الجبايات المفروضة على الناس وبسبب عدم نزول المطر الامر الذي يدفع الفلاحين الى ترك اراضيهم فتقل الأقوات وبالتالي ترتفع الاسعار مما يؤدي الى حدوث المجاعات, ففي سنة 776هـ/ 1374م حدثت مجاعة عظيمة في بلاد المغرب الاقصى وانتشر الجوع والخوف وانهار الجانب الاقتصادي بانهيار الزراعة [161].

كما وانتشرت الاوبئة في بلاد المغرب الاقصى ففي سنة 747هـ/ 1346م انتشر مرض الوباء الاسود الذي عرف بالموت الاسود وهو مرض الطاعون الذي استمر ما يقارب اربع سنوات ذهب ضحيته عدد كبير من العلماء والصناع والزراع فهلك الضرع والزرع وانتشرت المجاعات [162].

وفي سنة 819هـ/ 1416 م عاد وباء الطاعون أيضاً على المغرب الاقصى وتحديداً مدينة فاس فمات على اثره العديد من الناس ومن ضمنهم المزارعين اذ ان اهل فاس احصوا عدد من مات منهم في شهر واحد ستة وثلاثين الفاً حتى ان البلاد اصبحت خالية من اهلها [163].

كما واجتاح البلاد في سنة 846هـ/ 1442 م وباء عرف بإسم وباء عزونه فتك بالكثير من الناس واثر بشكل كبير على الجانب الاقتصادي للدولة المرينية [164].

ونتيجة هذه الكوارث الطبيعية والبشرية والمتمثلة بالأمراض والجفاف والسيول والحروب التي اثرت على الحياة الاقتصادية فارتفعت الاسعار واصبح الوضع الاقتصادي في عهد نفوذ الوزراء في وضع لا يحسد عليه ولم يحركوا ساكناً لإنقاذ ما يمكن انقاذه مما دفع بالدولة المرينية الى الهاوية[165].

2- الصناعة:

تعد الصناعة من احدى الانشطة الاقتصادية المهمة لانها زودت السكان باحتياجاتهم ولوازمهم في عهد قوة الدولة المرينية, وكانت مدينة فاس قاعدة الصناعة الرئيسية للمغرب الاقصى اذ ازدهرت الصناعة في عهد قوة الدولة بسبب توفر المواد الخام مثل النحاس والفضة والحديد وغيرها من المعادن[166]. اما في عهد ضعف الدولة (عهد نفوذ الوزراء) تدهور الجانب الصناعي بسبب كثرة الأوبئة والحروب التي ادت الى تناقص اعداد الصناع والحرفيين وخاصة في عهد اخر سلاطين بني مرين ابي سعيد عثمان الثالث والسلطان عبد الحق بن عثمان الثالث المريني اذ كثرت الفتن والحروب طيلة فترة حكمهم مما ادى الى تناقص اعداد الصناع والحرفيين في الدولة المرينية مما شكل مردوداً سلبياً على الاقتصاد المريني[167] فضلاً عن تدهور عمران المدن الذي اثر بشكل مباشر على الجانب الاقتصادي فتدهورت الصناعة والزراعة بسبب حاجتها الماسة للآمان والاستقرار كما يقول ابن خلدون: اذا " تراجع عمرانها (المدن) وخف سكانها قلت الصنائع" [168].

تدهور الصناعات في عهد نفوذ الوزراء :

أ- صناعة السفن والاساطيل :

تدهورت صناعة السفن في عهد نفوذ الوزراء ولم تملك الدولة المرينية في هذه المدة سوى اسطول ضعيف جداً غير قادر على حماية البلاد من أي هجوم خارجي [169], عكس ما كانت عليه الدولة فترة سلاطينها ووزراءها الاقوياء اذ كان الوزراء في اكثر الاحيان هم المسؤولون عن انشاء دور لصناعة السفن ومراقبتها من قبلهم ففي عهد السلطان المريني ابي الحسن علي بن عثمان كان وزيره عامر بن فتح الله السدراتي يقوم بمهمة الاشراف على بناء دار لصناعة السفن في مدينة سبتة [170].

ب- صناعة الزيوت :

ازدهر جميع صناعات الزيوت في عصر قوة الدولة المرينية اذ شهدت صناعة عصر الزيتون رواجاً كبيراً وكانت عائداته على الدولة ليست بالقليل كما ذكر ذلك ابن ابي زرع بقوله: " امر (السلطان ابي يوسف يعقوب) ببناء الجامع الكبير بها (مدينة فاس) للخطبة ... والنفقة فيه من مال معصرة مكناسة[171] "[172].

كما وكان اكثر اشجار مدينة مراكش هي الزيتون ففيها من الزيتون والزيت ما يجعلها في غنى عن غيرها إذ كانت تصدر منه الى بقية البلاد الاخرى ففيها من الزيتون ما يفوق مكناسة من ناحية الكمية والأسعار [173]. كما وصف ابن غازي زيتون مكناسة بقوله: " وكان زيتونها الذي تنسب اليه متصلاً بها وبحاراتها من كل جهة, وكانت له غلة عظيمة لا يأتي عليها الحصر "[174].

الا إن زراعة الزيتون وأشجاره تدهور في عهد نفوذ الوزراء بسبب ما تعرضت له هذه الاشجار من قطع وحرق أبان الحروب والفتن كما في قول ابن غازي: " فتوالت عليها (مكناسة) الفتن بسبب ذلك وانقصر زيتونها قطعاً واغداقا واحراقاً "[175].

وتعتبر بعض الصناعات قذرة كان يمارسها الغرباء عن المدينة مثل الذين يعملون في معاصر الزيت والمعادن فكان المجتمع ينضر اليهم شزراً لانهم كانوا يضنون ان من يقوم بمثل هذه الصناعات لا بد له من ان يكون له معرفة بالسحر وباستخدامه فكان الناس يخشونهم ويحتقرونهم فلذلك ترك الكثير من الناس القيام بمثل هذه المهن وغالباً ما كانت تترك للصناع اليهود[176].

ج- صناعة النسيج :

ازدهرت صناعة النسيج في عهد قوة الدولة المرينية بسبب كثرة مزارع القطن المنتشرة بكثرة في تادلا[177] وام الربيع[178] مدن المغرب الاقصى فضلاً عن مدينة فاس التي تحتوي على خمسمائة وعشرون داراً للنساجين وكل دار يحتوي على قاعات كثيرة ذات طبقات يتوزع فيها عمال النسيج من اجل مزاولة مهنتهم اذ تعتبر صناعة النسيج من الصناعات الرئيسية في مدينة فاس[179].

وفي عهد نفوذ الوزراء ازدادت الفتن والاضطرابات داخل البيت المريني فتدهورت الصناعة لكن هذا لم يؤثر بشكل كبير على صناعة النسيج اذ استمرت مدينة فاس حتى فترات لاحقة تحتل المرتبة الاولى في صناعة النسيج مقارنة بين الصناعات الأخرى اذ كان يوجد في مدينة فاس مائة وخمسون

معملاً لقصارى الخيوط فضلاً عن الاسواق التي تبيع السلع النسيجية [180]. كما لوحظ في عهد نفوذ الوزراء انتشار الغش في حرفة الصباغة بسبب غياب دور المحتسب اذ قام بعض الصباغين بصبغ الملابس القديمة وبيعها على انها جديدة وخلط الجيد بالرديء دون أي واعز للردع عن ذلك[181].

د- صناعة الجلود (الدباغة) والحلي والخمور .

كانت دباغة الجلود [182] خارج المدن بعيدة عن الاسواق وقريبه من الانهار بسبب ما تفرزه من روائح كريهه تزعج الماره اما في عهد نفوذ الوزراء وكثرة الانحطاط خربت العديد من المنازل واتخذت مكاناً للدباغة ولم يكتف الدباغون بذلك بل قاموا بممارسة حرفتهم داخل المدن ضاربين القوانين عرض الحائط[183].علماً ان هذا النوع من الصناعات استمر حتى في فترة ضعف الدولة (عهد نفوذ الوزراء) اذ كانت مدينة مكناس تشتري الجلود والصوف من سوق يوم الاثنين المتواجد داخل مكناس ذاتها[184]. فضلاً عن اشتهار بعض المدن ومنها هسكورة[185] بتربية الحيوانات كالماعز والأغنام وهذا دليل على توفر الجلود والصوف لديهم[186]. كما تدهورت صناعة الحلي عهد نفوذ الوزراء والتي هي من اختصاص اليهود فقط وساءت الامور اكثر في عهد وزارة اليهوديين هارون وشاويل اذ لم يستطع احد وضع حد لتدهور صناعة الحلي بسبب الغش الذي مارسه اليهود وتمادوا فيه فكانوا يصنعون منتجاتهم الفضية والذهبية في فاس الجديدة ثم ينقلونها الى مدينة فاس القديمة من اجل الربح فيها اذ يبيعونها بسعر اعلى لأن هناك من يساندهم من قبل السلطات المرينية الحاكمة لمزاولة اعمالهم المريبة[187], ولا يخفى ان نذكر بان هناك كثيراً ما كانت تحدث خلافات بين الصناع للحلي من اليهود وبين زبائنهم بسبب الغش والتزييف في صناعة الحلي والمجوهرات[188].

اما صناعة الخمور والتي انتشرت بكثرة في عهد نفوذ الوزراء بسبب عدم وجود رادع للقيام بمثل هذه الصناعات [189]. كما تم ذكره في الصفحات السابقة في الجانب الاجتماعي .

3- التجارة :

ان لازدهار الزراعة والصناعة في عهد قوة الدولة المرينية اشارة الى ازدهار التجارة في بلاد المغرب بسبب توفر الامن والاستقرار في هذا العصر اذ كانت التجارة الداخلية منظمة تنظماً دقيقاً وتسير وفق انظمة دقيقة[190]. وكذلك التجارة الخارجية التي اهتم بها سلاطين بني مرين اذ نظمت التجارة الخارجية وتحديداً في عصر السلطان المريني ابن الحسن علي بن عثمان وأبي عنان فارس بن علي اذ اقدموا على عقد معاهدات سياسية تجارية في تلمسان[191] مع وفد من ميورقة[192]. اذ سمح في هذه

المعاهدة لرعايا ميورقة التجارة في المغرب مع منع تصدير الخيل والسلاح والجلود المدبوغة والقمح[193]. فضلاً عن معاهدات الصلح التي عقدها ابي عنان فارس بن علي والتي تتضمن اتفاقيات تجارية مع دول البرتغال وارغون وقشتالة وصقلية[194]. وميورقة وجنوه[195]. التي تدفقت تجارتها الى جميع اقطار المغرب[196].وكانت هناك علاقات تجارية مع بلاد المغرب والسودان اذ كان يستورد منها الذهب والملح [197]. والفضة يستوردها المغرب من مدينة سردانية[198]. والاندلس[199]. فضلاً عن التجارة مع بلاد المشرق اذ كانوا يستوردون بعض الاسلحة والاثواب البديعية من الشام والعراق[200] 0 إلا إن هذا الازدهار المشرق انقلب رأساً على عقب في عهد نفوذ الوزراء وعانى التاجر المغربي ما عاناه بسبب ضعف الدولة وفساد الاوضاع العامة .

الصعوبات والعقبات التي واجهها التاجر المغربي داخلياً وخارجياً (براً و بحراً)

أ- العقبات الطبيعية .

كان التجار يعانون من مشاكل كثيرة متعلقة بالظروف الطبيعية الصعبة التي كانت تواجههم وهم في رحلاتهم التجارية الخارجية اذ كانت هذه القوافل التجارية لا مناص لها من مواجهتها لهذه المشاكل اثناء عبورها وخاصة الصحراء الكبرى فضلاً عن المشاكل البحرية التي واجهتها السفن والأساطيل التجارية ومن هذه المشاكل:

- **ندرة المياه وارتفاع درجات الحرارة :**

كانت الطرق البرية لسير القوافل التجارية المغربية التي تقطع الصحراء الكبرى من اجل التجارة مع بلاد السودان لابد لها من ان تنطلق من سجلماسة [201] الى درعة[202]. ومن ثم الى اودغست[203]. ثم تتجه الى بلاد السودان [204]. والمسافة التي تقطعها القوافل التجارية من جنوب مدينة سجلماسة الى اودغست ما يقارب اربعين مرحلة [205]. والمسافة بين سجلماسة تدخل الى البلاد السودان الى غانة[206] مسيرة شهرين في صحراء غير عامرة[207]. والطريق بين سجلماسة الى غانة وعراً والمياه قليلة جداً والحرارة مرتفعة وكثرة الرمال التي تنسفها الرياح من مكان الى اخر [208].اما الطريق الذي يسلكه التجار من وادي درعه الى بلاد السودان فكان بعض الابار موجودة على هذا الطريق اذ ان التاجر لا يعاني من الجفاف الشديد الا عند المجابه الكبرى اذ لا يوجد فيها الماء لمده ثمانية ايام[209]. ولهذا كان القائمين بتنظيم واعداد القوافل التجارية ان يختاروا الوقت الملائم من فصول السنة لعبور الصحراء اذ غالباً ما كانت رحلاتهم الى بلاد السودان في فصل الخريف من اجل استغلال تساقطات الامطار في المناطق الصحراوية لتعويض النقص الحاصل في المياه كما وضح ذلك ابن بطوطه بقوله: "... ومنها يرفع الماء لدخول الصحراء التي بعدها وهي مسيرة عشر لا ماء فيها الا في النادر ووجدنا نحن بها ماء كثيراً في

غدران ابقاها المطر ولقد وجدنا في بعض الايام غديراً بين تلين من حجارة ماؤه عذب فتروينا منه وغسلنا ثيابنا "[210]. كما ويجب على القوافل التجارية ان تنطلق في رحلاتها في فصل الشتاء كما ذكر ذلك ابن حوقل بقوله: "... وبين المغرب والبلدان ... وبلد السودان مفاوز وبراري منقطعة قليلة المياه متعذرة المراعي لا تسلك الا في الشتاء وسالكها في حينه متصل السفر دائم الورود والصدر"[211]. كما وصف الإدريسي حال سير القوافل التجارية في الصحراء بقوله: " وهذه الصحراء يسلكها المسافرون في زمان الخريف وصفه السير بها انهم يوقرون اجمالهم في السحر الأخير ويمشون الى ان تطلع الشمس ويكثر نورها في الجو ويشتد الحر على الارض فيحطون احمالهم ويقيدون اجمالهم ويحرسون امتعتهم ويخيمون على انفسهم ضلالاً تكنهم من حر الهجير وسموم القائلة ... لان الشمس تقتل بحرها من تعرض للمشي في القائلة عند شدة القيظ وحرارة الارض"[212]. كما ويضيف البكري[213] بات معظم مياه الآبار الصحراوية مالحة غير صالحة للشرب فكثيراً ما يتعرض الماء للتبخر بسبب ارتفاع درجات الحرارة اذ كانت الرياح الساخنة تهب بين فترة واخرى مما تتسبب في تبخر المياه من القرب كما وضح ذلك ابي الفداء بقوله: " صحراء يسر التي يقطعها المسافرون بين سجلماسة وغانة وهي طويلة عريضة يكابدون فيها شدة العطش والوهج وربما هبت ريح جنوبية عليهم فنشفت مياههم بقربهم فهم يعدون لذلك المياه التي تكون في بطون الابل يذبحونها ويشربون مياه اجوافها"[214]. كما كان اهل مسوفة يتغلبون على مشكلة نقص المياه بذبح ابقارهم بحيث يجدون في كروشها الماء من اجل شربه [215], وكان التجار في طريق سفرهم من سجلماسة الى بلاد السودان يصطحبون معهم جمالاً فارغة ويعطشونها قبل ورودهم الى الاماكن التي تتواجد فيها المياه ثم يجعلونها ترتوي من الماء حتى تمتلأ اجوافها ويسدون افواهها فاذا فرغ مياههم عادو الى الجمال يذبحوها واحداً تلوا الاخر من اجل اخذ الماء من اجوافها[216].

- **هبوب الرياح (العواصف) و (الزوابع الرملية)**

كانت العواصف الرملية في الصحراء تهب بين فترة واخرى فبمجرد ان يرفع المسافر او الجمال اقدامها سرعان ما تغطيها الرمال مرة اخرى فلم تترك آثاراً خلفها يمكن الاهتداء بها وقد وصف ابن بطوطة ذلك بقوله :" انما هي رمال تنسفها الريح فترى جبالاً من الرمل في مكان ثم نراها قد انتقلت الى سواه " [217]. وبسبب تلك العواصف الرملية كان سكان الصحراء يغطون آبارهم بألواح من الصخور خوفاً عليها من الرمال التي تتجمع فوقها فالتاجر المسافر لا يهتدي الى معالم الابار بسبب الرمال التي تغطيها مما يفسر لنا ضرورة حاجة القوافل التجارية الى من لديه خبرة ومعرفة بالصحراء والا خسروا

الكثير من الارواح كما ذكر ذلك ابن خلدون ان بين بلاد المغرب ومالي : " المفازة المجهلة لا يهتدي فيها للسبل ولا يمر الوارد لا بالدليل الخبير من الملثمين الظواعن بذلك القفز يستأجره التجار على الدربه بهم فيها بأوفر الشروط "[218].

وكان لسوء الطقس الجوي مخاطر كثيرة كانت سبباً في تعرقل الرحلات البحرية فهبوب الرياح تغير مسار السفن على غير مقدرتها بالتالي تتأخر الرحلات التجارية البحرية فضلاً عن ان هبوب الرياح القوية تؤدي الى غرق السفن التجارية والاساطيل ففي سنة 750هـ/ 1349م غرق اسطول مريني في سواحل بجاية ومات فيه اعداد كثيرة من المرينيين[219]. كما وحدث غرق سفينة بسبب سوء الاحوال الجوية بجوار ميناء الاسكندرية[220] .سنة 779 هـ/ 1377 م[221].

ب-العقبات البشرية

كان التجار يواجهون اثناء رحلاتهم التجارية العديد من المخاطر والعقبات كقطاع الطرق واللصوصية في البر والقراصنة في البحر وفرض ضرائب اضافية وغيرها الكثير وسوف نتطرق لكل واحد منها بما يأتي :

- **قطاع الطرق واللصوصية براً والقراصنة بحراً**

يعود اهتمام سلاطين بني مرين بتأمين طرقهم منذ عهد السلطان ابي بكر بن عبد الحق الذي دخل درعة سنة 655هـ/ 1257 م واصلح احوالها وأمن البلاد وطرقاتها[222]. كما وأدب السلطان المريني ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق عرب درعة الذين كانوا قطاعاً للطرق في سجلماسة بخروجه عليهم بإثني عشر الف فارس من بني مرين فقتل الكثير منهم وبعث برؤوسهم الى فاس ومراكش وسجلماسة لتعلق على اسوارهم ويكونوا عبرة لغيرهم[223]اذ كان قطاع الطرق واللصوص يكمنون للقوافل التجارية الخارجية حيث وجود الماء والممرات الضيقة[224]. وازداد قطاع الطرق بكثرة لأنعدام الأمن في عهد نفوذ الوزراء ولتامين سلامة وأمن القوافل التجارية كان مع التجار حرساً خاصاً لحمايتهم من أي اعتداء خارجي مقابل اجور يتم الاتفاق عليها بين الطرفين[225]. اذ وصف ابن بطوطة حال الصحراء بقوله: "وتلك الصحراء كثيرة الشياطين..."[226]. فلذلك يجب على التجار توفير كل ما يحتاجونه من اجل حماية قوافلهم التجارية وسلامة افرادها كما وضح ذلك الوزان بقوله: " ولكل تاجر عدد كبير من العبيد يخدمونه كحراس له في الطريق ... التي تعيث فيها فساداً قبائل لا تحصى ضاربة في الصحراء ... ويداهمون التجار على الدوام ويفتكون بهم لذلك يأخذ التجار معهم عبيداً مسلحين كما يجب بالرماح والسيوف والقسي ..."[227] وهذا ابن الخطيب كان شاهد عيان لكثير من قطاع الطرق ونهب اموال التجار بقوله: " فأموالها (اغمات) لعدم المنعة في غير ضمان ونفوسها لا تعرف طعم امان"[228] وعن مكناسة "اوعز الى بهت بقطع الطريق, واطلق يده على التفريق, واشراق القوافل مع كثرة الماء بالريق..."[229].

واشتكى العبدري في رحلته من قطاع الطرق المنتشرين من فاس الى الاسكندرية ففي المسافة من تازة [230] الى تلمسان ذكر: "وهي مقطعة موحشة لا تخلوا من قطاع الطرق البتة وهم بها اشد خلق الله ضرراً وأكثرهم جراءة وأقلهم حياء ومروءة... ليس في اصناف القطاع اخس منهم هممماً"[231] .

كما تطرق ابن بطوطه بكثرة عن قطاع الطرق ومنها بقوله: " ورحلنا الى ان وصلنا بونة[232] ونزلنا بداخلها واقمنا بها اياماً ثم تركنا بها من كان في صحبتنا من التجار لأجل الخوف في الطريق .."[233] .

كما وتعرضت السفن والاساطيل المغربية لعملية القرصنة[234] الذين يقومون بنهب اموال التجار وبضائعهم إذ ذكر ابن بطوطة[235] تعرضت احدى السفن التي استقلها في تونس عائداً الى بلاده لهجمات القراصنة عكس ما كان عليه سلاطين بني مرين الاقوياء فانهم لم يبقوا مكتوفي الايدي امام عمليات القرصنة التي تقوم بسرق بضائع التجار واموالهم وتأسيرها لافرادها فهذا أبو عبدالله محمد بن احمد بن ابي الشرف الحسيني السبتي عندما اسره العدو فما كان من السلطان المريني ابي سعيد عثمان[236] سوى دفع فدية تقدر بسبعة الاف دينار من الذهب[237], كما قام السلطان المريني ابي عنان فارس بن علي بتخصيص اموال لفداء الأسرى الذين تعرضوا للقرصنة[238].

ومن اجل تفادي عمليات القرصنة التي يتعرض لها التجار المغاربة قامت دولة بني مريني بوضع اسس ودية في علاقاتها مع الدولة الاوربية ففي سنة 774 هـ/ 1372 م غيرت الرياح والامواج وجهة سفينة من ارغوان متجهة الى ميورقة الى الشواطئ المغربية وتم القاء القبض على تجارها ومن معهم من البحارة وبعد التحري معهم تم اطلاق سراحهم وفي الاثناء وصلت اخبار عن اسر اربعة افراد من المرينيين من قبل القراصنة في بيزا[239] وميورقة فاطلقوا سراح ثلاث منهم مقابل دفع فدية بمقدار مائة وسبعين ديناراً من الذهب في حين ان الرابع تم بيعه في بيزة الامر الذي دفع الدولة المرينية رفضها اخلاء سبيل الاسارى الذين هم بحوزتها الا بعد استرجاع افرادها الأربعة ورد الأموال التي دفعت فدية لهم الأمر الذي دفع ملك اراغون الى اصدار اوامره بإلقاء القبض على القراصنة ومصادرة اموالهم والبحث عن الشخص الرابع الذي تم بيعه كعبد في بيزة وشد عليهم بعدم التعرض على افراد أي دولة ليس بينه وبينهم معاهدات وقال: (فمن غير المسموح الاعتداء على رعايا ملك ليس في حرب معنا)[240] .

ثانياً : النظام المالي لدولة بني مرين عهد نفوذ الوزراء

كان النظام المالي لدولة بني مرين في عهد قوة الدولة منظماً تنظيماً دقيقاً بسبب اشرافهم الدائم على ادارة الامور المالية فضلاً عما كانت تتمتع به هذه الدولة من موارد اقتصادية ضخمة رفدتها الانشطة الاقتصادية الاخرى والمتمثلة بالصناعة والانتاج الزراعي والتجاري .

اتبع المرينيون في نظامهم المالي والمتمثل بالجباية والانفاق بإن والي كل اقليم مسؤول عن الجباية والانفاق فيه امام الوزير القائم بخطة الجباية او المتولي لها[241] اذ اسند احياناً الاشراف على ديوان الخراج الى الوزير كما ذكر ذلك ابن خلدون بقوله: "وأما دولة بني مرين لهذا العهد فحسبان العطاء والاخراج مجموع لواحد وصاحب هذه الرتبة هو الذي يصحح الحسبانات كلها ويرجع الى ديوانه ونظره معقب بنظر السلطان او الوزير وخطه معتبر في صحة الحسبان في الخراج والعطاء هذه هي اصول الرتب والخطط السلطانية"[242] ومن ضمن الوزراء الذين تولوا ديوان الخراج ومهمة توزيع المرتبات والعطاء هو الوزير ابو حركات عسكر بن طلحة بن تاحضريت الذي وصفه ابن مرزوق بشدته على الولاة بقوله: "اشتد على الولاة واحكم محاسبتهم ومطالبتهم لانه قد شاركهم في الخطة فضبط الاموال"[243]. اما في عهد نفوذ الوزراء وسيطرتهم على مقاليد الحكم وتحكمهم بأموال البلاد كيفما شاؤوا فيا ترى كيف كان وضع ديوان الخراج وما هي السياسة الجبائية التي اتبعها هؤلاء الوزراء في مرحلة ضعف الدولة المرينية؟

كان الوزراء في عهد ضعف الدولة المرينية يتحكمون في ديوان الخراج بأي طريقة تحلو لهم فهذا الوزير الحسن بن عمر الفودودي[244] يغرف من اموال بيت المال متى ما اراد من اجل تثبيت اقدامه وتحقيق اطماعه السياسية فلم يتوانى من نهب أموال الاوقاف والصدقات والودائع[245] مما ادى الى تدهور موارد ديوان الخراج وبالتالي تقل الجباية مما دفع الوزراء الى فرض الضرائب المجحفة كما وضح ذلك ابن خلدون بقوله : " ان الدولة اذا ضاقت جبايتها ... واحتاجت الى مزيد المال والجباية فتارة توضع المكوس[246]... وتارة بالزيادة في القاب المكوس..."[247]. ففرض الوزراء الضرائب بحق الصناع والتجار والفلاحين مما ادى الى تأزم الوضع الاقتصادي بشكل كبير فكانت الزراعة اكثر تضرراً مما افقد الفلاح حافز العمل والانتاج فكان انتاجه خلال عهد نفوذ الوزراء يكفي فقط قوت اسرته دون فائض للبيع[248] كما وضح ذلك ابن الخطيب بقوله: "... والرعايا استولت عليها المغارم ونزفها الحلب حتى عجزت عن الفلح وضعت عن الاثارة والبذر, يستصفى اموالها بعصاب الضيق والإلحاح, فإذا ركبت الطريق واقلها الظهر وشد عناقها القد, نكبت عن سبل بيت المال وغاصت في كل بالوعة فاغرة. وأخذ الناس حرمان العطاء فلا يلمحون للإسعاف مخيلة, ولا يترشفون للإحسان بلاله..."[249].

ونتيجة فرض الضرائب المجحفة بحق الفلاحين دفعهم الى قطع ما في جناتهم من الأشجار ليخففوا من الثقل الضريبي الملقى على كواهلهم[250].

كما فرضوا الضرائب المجحفة بحق الصناع التي تزداد حدتها واستخدامهم الشدة في المطالبة بها وقت الحروب وازدياد الثورات ضدهم فكان الصناع ملزمون بتأدية ما فرض عليهم من أجل تمويلهم وخير مثال على ذلك ما ألزم به الحرفيون في تازا من ضرائب بقصد تمويل الجيش فترة دخول أحد الامراء المرينيين الى هذه المدينة سنة 763هـ/ 1361م[251].

وبما نحن بصدد الحديث عن النظام المالي فلا بد ان نتطرق الى تدهور النقود في عهد نفوذ الوزراء فاستيلاء اليهود على الصياغة احتاجوا الى شراء الفضة والذهب الامر الذي فسح المجال لهم بالدخول في الصرف ودور ضرب العملة مما عظم بلاءهم في الدين وكثر ضررهم للمسلمين فأخذوا يبيحون الغش ففي سنة 736هـ/ 1335م أخذت النقود تتدهور ويسودها الغش الا ان السلاطين الاقوياء من بني مرين والمتمثل بكل من السلطان ابي الحسن علي بن عثمان وابي عنان فارس بن علي وقفوا بوجه ذلك وفرضوا عقوبات شديدة من اجل الحد من مثل هذه الاعمال[252] وبعد وفاة أبي عنان فارس بن علي اصبحت النقود ضعيفة وخاصة المصنوعة من الذهب[253] فانتشرت النقود المغشوشة بالفضة من النحاس بكثرة عند الخاصة والعامة وأهل دار السكة وغيرهم من المتعاملين فنهى الفقهاء عن ذلك واعتبروه غش وتدليس[254].

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع دور وزراء دولة بني مرين في الجانب الإجتماعي والإقتصادي توصلنا إلى مجموعة من الإستنتاجات أهمها :

- لم يكن لوزراء الدولة المرينية في عهد قوة الدولة المرينية آثارا سلبية على المجتمع المريني فهناك من الوزراء من تربطهم علاقات طيبة بأفراد المجتمع عكس ماحدث عهد ضعف الدولة وإستبداد الوزراء الذين فسحوا المجال لإنتشار الفساد والإنحطاط الإجتماعي والمتمثل بكثرة السرقات واللصوصية وشيوع الرذيلة والجرائم ممانتج عنه آثارا سلبية خطيرة على كافة الإصعدة الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والفكرية على الرغم من إن الفقهاء لم يبقوا مكتوفي الأيدي بل حاربوا ذلك لكن دون جدوى أصبح المجتمع المريني والأوضاع العامة في الدولة يندى لها الجبين

.

- إزدهر الجانب الإقتصادي إزدهارا كبيرا عهد قوة الدولة المرينية إذ إن سلاطين هذه الدولة إهتموا إهتماما كبيرا بإقتصاد الدولة لأن قوتها مستمدة من إنتعاش إقتصادها إلا إن هذا الإزدهار إنقلب رأسا على عقب عهد نفوذ الوزراء فقد تدهورت الزراعة والصناعة والتجارة وكثرة اللصوصية وقطاع الطرقات وإنتشر الغش والتدليس في المبيعات وإنتهى دور المحتسب الذي كان عهد قوة الدولة مراقبا للأوضاع في الأسواق والطرقات ، وإنتشر الإنحطاط الأخلاقي في الأسواق وضعفت التجارة الخارجية وأصبح إقتصاد البلد في وضع لا يحسد عليه بسبب إهمال سلاطين بني مرين الضعفاء والوزراء المستبدين القيام بالإصلاحات الواجب القيام بها لتحسين الأوضاع لكن دون جدوى إذ إتجه الإقتصاد المريني بسرعة نحو الإنهيار .

الهوامش

(1) محمد بن أبي عمرو التميمي : هو محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمرو التميمي تولى منصب الحجابة والوزارة في عهد السلطان أبي عنان فارس بن علي وقام بها على أتم وجه كما وقام بأعمال عسكرية وتقلد منصب إدارة إمارة بجاية ، ينظر: ابن الأحمر ، مستودع العلامة، ص 36 – 37 .

(2) ابي عنان : (749 – 759 هـ / 1348 – 1357 م) هو فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب الملقب بالمتوكل على الله ولد بفاس ونشأ محبوبا بين قومه لعلمه وفضله ولاه أبيه إمارة تلمسان ثم ثار على أبيه السلطان علي بن عثمان ، بويع له في حياة أبيه سنة 749 هـ / 1348 م وبعد وفاة أبيه سنة 752هـ / توطد حكمه في المغرب وقتل أخاه أبي الفضل الذي ثار ضده سنة 758هـ / 1357 م وبعدها مرض وقتل خنقا على يد وزيره الحسن بن عمر الفودودي سنة 759 هـ / 1357 م وله من العمر ثلاثون سنة ، ينظر: ابن الأحمر، روضة النسرين، ص27 ؛ العسقلاني، الدرر الكامنة، 4 / 257 ؛ الملطي، نيل الأمل، 1 / 310 .

(3) العبر, 387/7.

([4]) ابن خلدون, العبر ,7/387 ؛ الناصري, الاستقصا, 186/3 .

([5]) عمر بن عبد الله : هو عمر بن عبد الله بن علي بن سعيد الفودودي ينحدر من بيت رياسة في مدينة فاس وهو وزير داهية جبار دخل في خدمة السلطان المريني أبي سالم إبراهيم بن علي وهو من كبار الدولة المرينية ووزراءها عهد اليه السلطان المذكور إدارة مدينة فاس الجديدة بعد انتقاله الى فاس القديمة وكان الفودودي حاقدا على السلطان

المذكور ويتحين الفرص من أجل التخلص منه فقتل السلطان المذكور سنة 762 هـ / 1360 م وأخذ يعزل وينصب من يشاء من أمراء البيت المريني حتى تم قتله بأمر من السلطان أبي فارس عبد العزيز بن علي هبرا بالسيوف ، ينظر : الزركلي ، الأعلام ، 5 / 52 .

([6]) أبي زيان : (763 – 767 هـ / 1361 – 1365 م) محمد الثالث بن أبي عبد الرحمن بن أبي الحسن الملقب بالمتوكل على الله ، أمه عربية إسمها فضة ، بويع له سنة 763 هـ / 1361 م وتوفي سنة 767 هـ / 1365 م غرقا في الساقية بروض الغزلان من قبل وزيره عمر بن عبد الله الفودودي ودفن بجامع قصره ، ينظر : ابن الأحمر ، روضة النسرين ، ص 32 .

([7]) ابن خلدون, العبر, 428/7 .

([8]) كان يحيى بن ميمون أحد رجال دولة بني مرين الذي تربى في أحضان السلطان المريني أبي الحسن علي بن عثمان وفي عهد السلطان المريني أبي عنان فارس بن علي أصبح واليا على الجباية فقبض عليه الموحدين واعتقل في تونس بعدها تقلد منصب الوزارة في عهد السلطان المريني عبد العزيز بن علي وكان رجلا قويا حازما إلا إنه نكب على يد عمه علال الذي يكن العداوة له فكان علال يحذر السلطان منه بإنه يريد تحويل الدعوة لبعض القرابة من آل عبد الحق ، ينظر : ابن خلدون ، العبر ، 7 / 431 .

([9]) أبي فارس : (750 – 774 هـ / 1349 – 1372 م) عبد العزيز بن علي بن عثمان المريني أحد سلاطين بني مرين بالمغرب كان كالمعتقل بفاس من قبل الوزير عمر بن عبد الله الفودودي المستبد بالسلطة الذي لم يلبث حتى تم القضاء عليه من قبل السلطان عبد العزيز وبمقتله صفى ملك المغرب الأقصى للسلطان المذكور الا إنه مرض ومات سنة 774 هـ / 1372 م في تلمسان ونقل جثمانه إلى فاس ودفن بجامع قصره ، ينظر : ابن الأحمر ، روضة النسرين ، ص 33 ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، 8 / 400 – 401 ؛ الزركلي ، الأعلام ، 4 / 23 .

([10]) ابن خلدون, العبر 431/7.

([11]) علي بن يوسف : أحد وزراء السلطان المريني عبد الحق بن عثمان الذي قدم الى مدينة فاس وتوفي في مدينة تامسنا سنة 863 هـ / 1458 م ، ينظر : الشوشاوي ، رفع النقاب ، المقدمة ، ص 11 ؛ ابن القاضي ، درة الحجال ، 3 / 249 .

([12]) الاستقصا, 96/4.

([13]) ابو الحسن الصغير : علي بن عبد الحق الزرويلي عرف بإسم الصغير للتصغير من شأنه وهو أحد الفقهاء المشهورين بالمغرب الذي يعد مجلسه من أعظم المجالس في مدينة فاس تولى منصب قاضي القضاة في تازا وفاس وكان شديدا في تنفيذ الأحكام بحق المذنبين توفي سنة 719 هـ / 1319 م ، ينظر : ابن الأحمر ، روضة النسرين ، ص 23 ؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، 2 / 119 – 121 0

([14]) ابي الربيع : (708 – 710 هـ / 1308 – 1310م) سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب المريني أحد سلاطين بني مرين في المغرب الأقصى بويع له بعد وفاة أخيه عامر سنو 708 هـ / 1308 م في مدينة طنجة

وانتقل الى مدينة فاس واهتم بالجانب العمراني إهتماما كبيرا خلعه وزيره الوطاسي عبد الرحمن بن يعقوب مع رئيس عسكره الإفرنجي فترك مدينة فاس نحو تازا وهناك مرض ومات سنة 710 هـ / 1310 م ، ينظر : الزركلي ، الأعلام ، 3 / 128 .

([15]) ابن خلدون, العبر, 318/7, ابن فرحون, الديباج المذهب, ص 219–220؛ الناصري, الاستقصا, 102/3.

([16]) ابن شعيب : هو حمزة بن شعيب بن محمد بن ابي مدين شعيب, يكنى ابا يعلى, الفقيه الكاتب الذي كانت له مكانه مرموقة لدى السلطان المريني ابي عنان فارس بن علي الذي امر بقتله وهو في السجن بسبب الوشاية ضده سنه 752هـ /1351م, ينظر : ابن الأحمر, اعلام المغرب, ص266.

([17]) ابن الأحمر, اعلام المغرب, ص266.

([18]) الوزير عيسى : أبو مهدي عيسى بن الحسن بن علي بن يحيى بن منديل بن أبي الطلاق العسكري أنتفض على السلطان المريني أبي عنان فارس بن علي سنة 756 هـ / 1355 م بجبل طارق وانتهى به المطاف الى السجن والقتل مع ابنه ، ينظر : ابن الأحمر ، أعلام المغرب ، ص 336 .

([19]) جبل الفتح : جبل يقع أحد طرفيه في بلاد الأندلس والطرف الآخر في الخليج الذي يتصل بالأوقيانوس عن طريق بحر الروم ويبعد عن الجزيرة الخظراء بما يقارب ستة أميال ، ينظر: مجهول، حدود العالم، ص39 .

([20]) ابن الخطيب, الاحاطة, 2/9–10, الناصري, الاستقصا,200/3.

([21]) ابن مرزوق : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي ، يكنى أبا عبد الله ويلقب بشمس الدين ولد سنة 711 هـ / 1311 م في تلمسان دخل في خدمة ملوك بني مرين وشاركهم عملياتهم العسكرية وتعرض لنكبات عدة في عهد السلطان المريني أبي عنان ، تقلد منصب الوزارة والحجابة في عهد السلطان أبي سالم أبراهيم بن علي وأصبح الآمر الناهي في البلاد توفي سنة 781 هـ / 1379 م في مدينة القاهرة ، ينظر : ابن الخطيب ، الإحاطة ، 3 / 75 ؛ ابن مرزوق ، المسند ، ص 22 – 32 0

([22]) ابي سالم : (760 – 762 هـ / 1358 – 1360 م) إبراهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق الملقب بالمستعين بالله ولد سنة 735 هـ / 1334 م وبويع له سنة 760 هـ / 1358 م وقتل سنة 762 هـ / 1360 م ودفن بالقلة وكان دولته سنتين وثلاثة أشهر ، ينظر : ابن الأحمر ، روضة النسرين ، ص 30 – 31 .0

([23]) ابن خلدون, العبر, 414/7–415.

([24]) ابن رضوان, الشهب اللامعة, ص 35–36, اسماعيل, ثورات العرب, ص 205.

([25]) الاحاطة ,158/1 .

([26]) ابي العباس : أحمد بن إبراهيم بن السلطان أبي الحسن علي بن عثمان الملقب بالمستنصر بالله اعتلى عرش بني مرين مرتين فكانت مدة دولته الأولى (776 – 786 هـ / 1374 – 1384 م) ومدة دولته الثانية (789 – 796 هـ / 1387 – 1393 م) وتوفي في مدينة تازا ، ينظر : ابن الأحمر ، روضة النسرين ، ص 34 – 38 .

([27]) محمد بن عثمان : محمد بن عثمان بن الكاس المجدولي من إحدى بطون بني ورتاجن ، تقلد منصب الوزارة في عهد السلطان أبي الحسن علي بن عثمان المريني بعد وفاة الوزير يحيى بن طلحة وشارك السلطان في عملياته العسكرية واستمر في وضيفته وقام بها على أحسن وجه الا انه أستبد في عهد السلطان أبي العباس أحمد بن أبراهيم وعانى ماعاناه من الدولة المرينية فإتجه ناحية عرب المعقل فأرسل السلطان بأثره من يلقي القبض عليه وبالفعل اعتقل وسجن وقتل ذبحا في محبسه ، ينظر: السملالي، الأعلام، 5 / 22 – 23.

(28) سليمان بن داود : أحد وزراء السلطان المريني أبي سالم إبراهيم بن علي بن عثمان المريني الذي شارك سلطانه في عملياته العسكرية الخارجية وبقي في منصبه طيلة حكم السلطان المذكور ، ينظر : السملالي ، الأعلام ، 10 / 41 .

(29) لسان الدين بن الخطيب : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد التلمساني قرطبي الأصل ثم طليطلي ثم لوشي ثم غرناطي وزير وأديب ومؤرخ وفقيه مالكي أندلسي وطبيب ولد في مدينة لوشة سنة 713 هـ / 1313 م دخل في خدمة سلاطين بني الأحمر في غرناطة بعدها تقلد مناصب حكومية عدة فأخذوا أعداءه يكيدون له لدى السلطان الغني بالله فهرب الى المغرب وتلقى الإهتمام والعناية من سلطانها أبي فارس عبد العزيز بن أبي الحسن وبعد وفاة السلطان المذكور فقد ابن الخطيب من يحميه فدخل السجن وقتل خنقا ليلا سنة 776 هـ / 1374 ، ينظر : ابن الخطيب الإحاطة ، المقدمة ، ص 7 – 11 ؛ ابن الأحمر ، أعلام المغرب ، ص 130 0

(30) ابن الخطيب ، الاحاطة, المقدمة, ص11؛ ابن خلدون, العبر, 7/452–453؛ ابن طولون, انباء الامراء, ص82.

(31) أبي سعيد : (800 – 823 هـ / 1397 – 1420 م) عثمان الثالث بن السلطان أبي العباس أحمد بن إبراهيم المريني بويع له سنة 800 هـ / 1397 م وكان عمره آنذاك ستة عشر سنة وتوفي سنة 823 هـ / 1420 م ، ينظر : ابن الأحمر ، روضة النسرين ، ص 40 – 41 .

(32) كربخال, أفريقيا, 147/2.

(33) صالح بن صالح الياباني : يكنى أبا التقى الوزير الفاسي الذي أقدم على قتل القاضي عبد الرحمن اليزناسني سنة 834/ 1430م ، ينظر: ابن القاضي ، جذوة الإقتباس ، ص 358 0

(34) عبد الحق : (823 – 869 هـ / 1420 – 1465 م) أبو محمد عبد الحق بن عثمان الثالث بن أحمد بن ابراهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني ، آخر سلاطين بني مرين الذي أشرك اليهود في السلطة إذ قلدهم منصب الحجابة والوزارة والشرطة توفي مذبوحا سنة 869هـ / 1465 م وبموته انقرضت الدوله المرينية ، ينظر : الملطي ، نيل الأمل ، 2 / 214 – 215 ؛ الروض الباسم ، 3 / 79 – 80 ؛ الزركلي ، الأعلام ، 3 / 281 0

(35) عبد الرحيم بن ابراهيم اليزناسني: ابو محمد عبد الرحيم بن ابراهيم اليزناسني احد فقهاء وقضاة مدينة فاس بالمغرب قتل سنة 834هـ/1336م ذبحاً على يد الوزير صالح الياباني, ينظر: ابن القاضي, درة الحجال, 3/115–116؛ الناصري, الاستقصا, 96/4.

(36) ابن الاحمر, روضة النسرين, ص39؛ الناصري, الاستقصا, 96/4؛ اسماعيل, ثورات العرب, ص205.

(37) المصمودي : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عيسى بن علال المصمودي الكتامي نسبة الى بلاد مصمودة كتامة من بلاد الهبط تولى قضاء مدينة فاس وكان رجلا ذا عدل وحكمة وإختلف المؤرخون في تحديد سنة وفاته فمنهم من ذكر سنة 884هـ / 1479 م ومنهم من ذكر سنة 885هـ / 1480م ، ينظر : الونشريسي ، عدة البروق ، ص 512 ؛ ابن القاضي ، درة الحجال ، 2 / 137 – 138 ؛ التنبكتي ، نيل الإبتهاج ، ص 557 – 558 .

([38]) التسولي : أبو يوسف يعقوب التسولي والمعروف بإبن المعالم تولى قضاء مدينة فاس بعد القاضي أبي عبد الله محمد المصمودي، ينظر : الونشريسي، عدة البروق، ص 512 ؛ ابن القاضي ، درة الحجال ، 3 / 156 ؛ الناصري ، الإستقصا ، 4 / 97 .

([39]) ابن القاضي, درة الحجال, 3/156-157.

([40]) الناصري, الاستقصا, 4/98.

([41])الناصري, الاستقصا, 4/99-100؛ عطارية, اليهود في بلاد المغرب, ص54-55؛ الحريري, تاريخ المغرب, ص186.

([42]) العبر, 1/276.

([43]) القلقشندي, صبح الاعشى, 5/200.

([44]) المسند, ص173-174.

([45]) ابي الحسن: (731 _749هـ /1330-1348م) هو علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني الملقب بالمنصور بالله, ويعرف بالسلطان الاكحل لسمرة لونه, ولد سنة 697هـ/1297م, وبويع سنة 731هـ/ 1330م, ويعد اكثر ملوك بني مرين فخامة واثاراً, قضى على ثورة اخيه عمر, واستمر في العمليات التوسعية لبلاده, توفي سنة 752هـ/1351م بجبل هنتانه, ودفن بمقبرة السعديين بمراكش ونقل الى شالة تربة اجداده, ينظر: الونشريسي, عدة البروق, ص498؛ الحنبلي, شذرات الذهب, 8/224؛ الزركلي, الاعلام, 4/311.

([46]) عامر بن فتح الله السدراتي : يكنى أبو ثابت تربى في أحضان بني مرين والمعروف بأخلاقه الحميدة فهو أحد الوزراء والخواص المعظمين توفي في وقعة طريف ، ينظر : ابن مرزوق ، المسند ، ص 361 – 362 .0

([47]) غازي بن الكاس المجدولي : يكنى أبو مجاهد دخل في خدمة السلطان المريني أبي الحسن علي بن عثمان وكان رجلا فارسا فطنا غليظا قام بوظيفة الوزارة على أتم وجه توفي في واقعة طريف ، ينظر : ابن مرزوق ، المسند ، ص 362 .

([48]) عسكر بن تاحضريت : أبو حركات عسكر بن طلحة بن تاحضريت الورتاجني أصبح وزيرا بعد واقعة طريف إلا إنه استخدم الشدة مع عماله وأغتر برتبته وأطلق يده في الأمور مستقلا مستبدا برأيه وقام بأمور معارضة للسلطة فأنتهى به المطاف بالأعتقال والسجن ثم القتل، ينظر: ابن مرزوق، المسند، ص 362 – 363.

([49]) ابن مرزوق ,المسند ,ص173-174.

([50]) ابن منظور, لسان العرب ,12/221.

([51]) الفيروز ابادي, القاموس المحيط, ص1110؛ المعموري, تاريخ المغرب, ص134.

([52]) العبر ,6/140.

([53]) كربخال ,افريقيا ,2/224.

([54]) الونشريسي, المعيار ,2/18.

([55]) طلحة بن يحيى بن محلى : أحد أخوال السلطان المريني أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ومن طبقة وزراءه لم يستمر في ولائه للدولة إذ ثار على سلطانه وتم قتله سنة 686 هـ / 1287م وبعث برأسه الى السلطان فعلق بتازا ، ينظر : ابن خلدون ، العبر ، 7 / 280 ؛ الناصري ، الإستقصا ، 3 / 43 .

([56]) أبي يوسف : (656 – 685 هـ / 1258 – 1286 م) يعقوب بن عبد الحق الملقب بالقائم بأمر الله والمنصور بويع له سنة 656 هـ / 1258هـ وتوفي سنة 685هـ / 1286 م في الجزيرة الخضراء بالأندلس وكانت دولته تسع وعشرون سنة وستة أشهر وإثنا وعشرون يوما ، ينظر : ابن الأحمر ، روضة النسرين ، ص 17 – 18 .

([57]) الناصري, الاستقصا ,61/3.

([58]) سورة التوبة, اية 29.

([59]) مقاتل ,تفسير مقاتل, 166/2–167.

([60]) ابن ابي زرع, الانيس المطرب, ص298؛ الناصري, الاستقصا ,65/3.

([61]) ابي يعقوب : (685 – 706 هـ / 1286 – 1306 م) يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني بويع له سنة 685هـ / 1286م وكان سلطانا بعيد الصيت رابط الجأش عالي الهمة مهيبا من الأقارب والأباعد قتل على يد عبدا حبشيا الذي إقتحم عليه داره غفلة وطعنه بسكين فتوفى سنة 706 هـ / 1306 م ودفن بشالة ، ينظر : ابن الخطيب ، الإحاطة ، 4 / 308 – 309 ؛ ابن الأحمر ، روضة النسرين ، ص21 .

([62]) ابن خلدون, العبر, 307/7, 316 ,الناصري, الاستقصا ,81/3.

([63]) توات : (توت) مدينة قديمة مسورة تقع في سهل مليء بالجبال, سكانها اغنياء تكثر فيها البساتين والمراعي يقطنها اكثر من من ثلاثين عائلة من اليهود الصناع الذين يتمتعون بالحرية المطلقة, ينظر كربخال, افريقيا, 17/2–18 .

([64]) الناصري, الاستقصا, 150/4؛ عطارية, اليهود في بلاد المغرب, ص43–44.

([65]) ابن مرزوق, المسند, ص285 .

([66]) الونشريسي, المعيار, 254/2.

([67]) النجوم الزاهرة, 123/8–133.

([68])الناصر محمد بن قلاوون: ابو الفتوح ناصر الدين محمد بن المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي النجمي سلطان الديار المصرية, ولد في القاهرة سنة 684هـ/ 1285م في قلعة الجبل, بويع له بعد مقتل اخيه سنة 693هـ/ 1293م وخلع من منصبه سنة 694هـ/ 1294م, تقلد حكم مصر ثلاث مرات حتى وفاته سنة 741هـ/ 1340م, ينظر ابن تغري بردي, النجوم الزاهرة, 8/ 41, 115, 212/9, 325.

([69]) الناصري, الاستقصا ,100/3.

([70]) الطرسوسي, تحفة الترك, ص11؛ ابن القاضي, درة الحجال, 157/3.

([71]) العمري, مسالك الابصار ,178/4 الوزان ,وصف افريقيا ,20/2,

([72]) ابن الاحمر, اعلام المغرب ,ص257؛ روضة النسرين, ص21,23؛ ابن خلدون, العبر ,316/7؛ الناصري, الاستقصا, 99/3–100.

([73])ابي بكر بن عبد الحق: (642–656هـ/ 1244–1258م) يكنى ابا يحيى وهو العسكري بويع له بعد وفاة اخيه محمد سنة 642هـ/ 1244م رفع راية بني مرين وسما بها الى مرتبة الملك مدة حكمه اربعة عشر عاماً , ينظر: ابن الاحمر, روضة النسرين , ص17؛ الناصري, الاستقصا, 11/3.

([74]) الناصري ,الاستقصا, 13/3؛ عبد العزيز, الحياة الثقافية, ص211.

([75]) ابن الخطيب ,نفاضة الجراب, 34/2؛ عبد العزيز, الحياة الثقافية, ص212–213..

([76]) ابن مرزوق, المسند ,ص 282.

([77])غرسية بن انطول: قائد الفرقة الاسبانية, من قطلونيا الواقعة شمال شرق اسبانيا , دخل في خدمة سلاطين بني مرين, ينظر: ابن الخطيب , نفاضة الجراب,ج2, هامش رقم (3), ص272.

([78])تاشفين الموسوس : هو تاشفين بن السلطان ابي الحسن علي بن السلطان ابي سعيد عثمان المريني, يكنى ابا عمر احد سلاطين الدولة المرينية , كان رجلاً شجاعاً طويل القامة قوي الساعد, سمي بالموسوس لنقص في عقله, وقع اسيراً بيد الفرنج زمن ابيه في وقعة طريف فاختل عقله مما دفعهم لأطلاق سراحه فحجبه الوزير عمر بن عبد الله الفودودي وبثورته على سلطان زمانه البس الموسوس ثوب الملك واجبر اهل فاس على مبايعته سنة 763هـ/ 1361م وتم خلعه بعد ثلاثة اشهر من توليه الحكم, وتوفي وعمره ستون عاماً, ينظر: ابن الخطيب, نفاضة الجراب , هامش رقم (1), ص269؛ الناصري , الاستقصا, 41/4؛ الزركلي, الاعلام, 83/2 .

([79]) ابن الخطيب, نفاضة الجراب ,271/2–276؛ الاحاطة ,19/2؛ ابن خلدون, العبر ,415/7–416 ؛ الناصري, الاستقصا ,38/4– 39؛ الزركلي, الاعلام ,52/5.

([80]) ابن الخطيب ,نفاضة الجراب ,278/2؛ ابن خلدون, العبر ,416/7–417؛ الناصري, الاستقصا, 42/4.

([81]) ابن الخطيب, نفاضة الجراب ,306/2.

([82]) ابن خلدون, العبر ,420/7–421؛ عبد العزيز, الحياة الثقافية, ص 214–215.

([83]) ابن الخطيب, نفاضة الجراب ,339/2؛ ابن خلدون, العبر, 420/7.

([84]) القلقشندي, صبح الاعشى, 202/5؛ رحو ، العمل الاجتماعي, ص 157.

([85]) ابن ابي زرع, الانيس المطرب ,ص383؛ ابن الحاج النميري, فيض الغباب, ص117, الناصري, الاستقصا, 90/3.

([86]) ابن ابي دينار, المؤنس ,ص 290.

([87]) المسند, ص153.

([88]) ابن ابي دينار, المؤنس ,ص 290؛ ابن الحاج النميري, فيض العباب ,ص 117–118 .

([89]) المسند, ص154.

([90]) ابن خلدون :عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الاشبيلي, الاديب المؤرخ العالم الاجتماعي الذي ولد في تونس سنة 732هـ / 1331م, اصلة اشبيلية بالأندلس, تنقل بين بلاد المغرب وتونس واعتلى مناصب عده منها منصب الكتابة للسلطان المريني ابن عنان فارس بن علي وبسبب الوشايات اعتقل وسجن ثم اطلق سراحه وتقلد منصب الحجابة لدى الحفصيين بافريقيا ثم سجن مرات عده توفي فجأة سنه 808هـ / م, ودفن في المقابر الصوفية خارج باب النصر, ينظر : ابن الاحمر, اعلام المغرب, ص 297 –300؛ ابن تغري بردي, المنهل الصافي, 205/7–209.

([91]) ابن خلدون, العبر ,541/7.

([92]) ابن خلدون, العبر, 541/7؛ السخاوي, الضوء اللامع, 148/4؛ الشوكاني, البدر الطالع, 339/1 .

([93]) المدخل ,2/2 .

([94]) القلقشندي ,صبح الاعشى ,201/5؛ رحو ، العمل الاجتماعي ,ص 157.

([95]) ابن الحاج النميري, المدخل ,289/1.

([96]) المقدمة , 3 / 124 .

([97]) مسلمة بن احمد المجريطي: ابو القاسم مسلمة بن احمد المجريطي امام الرياضيين بالاندلس في عصره, كان مهتما بالفلك ورصد الكواكب ولديه شغف بتفهم المجسطي لبطليموس, له مؤلفات عده منها كتاب تمام العدد وكتاب اختصر فيه تعديل الكواكب من البتاني توفي سنه 398هـ /1007م,, ينظر : ابن حزم, رسائل ,155/1.

([98]) ابن خلدون ,العبر ,656/1.

([99]) العبر ,288/6.

([100]) بوتشيش, الحب في العلاقات الزوجية ,ص36.

([101]) وصف افريقيا ,264/1.

([102]) الوزان وصف افريقيا ,264/1.

([103]) الواحدي ,البسيط ,510/12.

([104]) الوزان, وصف افريقيا ,266/1–267.

([105]) المعيار ,98/7 ,99, 175, 212, 304 ؛ متولي ، مظاهر الفساد ، ص 159 .

([106]) الونشريسي, المعيار ,315/8.

([107]) الجزولي :ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرزاق الجزولي ، نشأ في مدينة فاس ورحل الى تونس واخذ من علماؤها بعدها عاد الى المغرب فعينه السلطان المريني ابي الحسن علي بن عثمان قاضيا في مدينة فاس واستمر في منصبة حتى تم عزله بالفقيه المقري, وتوفي سنه 758هـ / 1356 م في مدينة فاس, ينظر: ابن الاحمر, اعلام المغرب, ص355–356, التنبكتي, نيل الابتهاج, ص 419.

([108]) هجى بعض الشعراء ومنهم ابن العزفي هذا القاضي نتيجة قيامه بالاعمال المحرمة ومنها الرشاوي وكتب ابن العزفي قصيدته على باب الشريعة وباب الفتوح (ابواب فاس) لكي يقرأها كل من يمر بجوار هاتين البابين ومن ضمن الابيات المكتوبة هي :

اقاضي فاس لقد شنتها واحدثت فيها امورا شنيعة
ظلمت العباد ورمت الفساد وخادعت في الدين كل خديعة

وكان السلطان المريني يتغافل عما يقوم به هذا القاضي من اعمال الا ان العامة كانوا يسعون باستمرار ضده لدى السلطان بقولهم : اذا لم يقبض الرشوة في الاحكام فمن اين يأتي بما يأتيه اليك من الهدايا, ينظر : ابن الاحمر, بيوتات فاس, ص50–51.

([109]) الونشريسي, المعيار, 58/12؛ متولي , مظاهر الفساد, ص159.

([110]) الونشريسي, المعيار, 88/9 .

([111]) أعمال الأعلام ، ص 249 .

([112])الونشريسي, المعيار, 341/1–351 ؛ الوزان, وصف افريقيا, 126/1–129 .

([113]) خليلي ، الآفات الإجتماعية ، ص 231–233 .

([114])الونشريسي, المعيار, 153/6 .

([115]) سورة المائدة, اية 90.

([116]) الزجاج, معاني القران, 203/2 –204.

([117]) الوزان, وصف افريقيا, 326/1؛ كربخال, افريقيا, 231/2.

([118]) الوزان, وصف افريقيا, 355/1.

([119]) الناصري, الاستقصا, 101/3–103 .

([120]) الوزان ,وصف افريقيا ,278/1 , كربخال, افريقيا, 160/2؛ بن شقرون, من مظاهر العقيدة , ص 86.

([121]) الماوردي, الاحكام السلطانية, ص 349 ؛ الغزالي, احياء علوم الدين, 312/2 .

([122]) سورة ال عمران, اية :104.

([123]) مكي بن ابي طالب, الهداية, 1088/2 .

([124]) العبر, 1, 280.

([125]) الماوردي, الاحكام السلطانية, 349–350 ؛ المعموري, تاريخ المغرب, ص 170.

([126]) ابن خلدون, العبر, 281/1 .

([127]) العقباني, تحفة الناظر, ص 223 –224؛ الوزان, وصف افريقيا ا/196–197؛ الونشريسي, المعيار, 491/2–492.

([128]) الوزان, وصف افريقيا ,204/1–205, 214 ؛ الونشريسي, المعيار, 500/2.

([129]) الونشريسي, المعيار, 500/2.

([130]) الزيداني, المفاتيح, 499/5.

([131]) المسند, ص 413.

([132]) معيد النعم, ص 98 .

([133]) الذخيرة, ص91 .

([134]) ابن مرزوق, المسند, ص 427 .

([135]) ابن الحاج النميري, فيض العباب, ص 93.

([136]) السبتي, اختصار الاخبار, ص 32.

([137]) الونشريسي, المعيار, 42/11؛ بوتشيش, الاسلام السري, ص 131–147.

([138]) الغنيمي, موسوعة المغرب, 285/5 ؛ اسماعيل, ثورات العرب, ص 170.

([139]) ابن ابي زرع, الذخيرة السنية, ص 26 .

([140]) ابن ابي زرع, الانيس المطرب, ص414؛ ابن مرزوق, المسند, ص 417 .

([141]) البكري,المغرب ، ص 64 .

([142]) التجاني, رحلة التجاني, ص157.

([143]) الونشريسي, المعيار المعرب, 5/8-6.
([144]) كربخال, افريقيا, 31/1-32.
([145]) ابن ابي زرع, الانيس المطرب, 401, 413 ؛ لوترنوا, فاس في عصر بني مرين, ص201.
([146]) ابن ابي زرع, الانيس المطرب, ص401؛ الناصري, الاستقصا, 179/3.
([147]) الانيس المطرب, ص 413.
([148]) المقريزي, السلوك, 353/7 .
([149]) لوتورنوا, فاس في عصر بني مرين, ص151 .
([150]) الروض الهتون, ص40.
([151])اغمات: ناحية من بلاد البربر من ارض المغرب بالقرب من مدينة مراكش, على سفوح جبال الاطلس , ينظر: ياقوت الحموي, معجم البلدان, 225/1؛ ابن الخطيب, نفاضة الجراب, ج2, ص54.
([152]) نفاضة الجراب, 56/2.
([153]) نفاضة جراب, 58/2 .
([154])عرب المعقل: المعقل يعني الملجأ, وهم ثلاثة بطون بني منصور وبني حسان وبني عبيد الله, فبني عبيد الله مجاورون لبني عامر ومواطنهم بين تلمسان وتاوريرت وما يواجهها من القبلة, اما مواطن بني منصور من تاوريرت الى درعة, وبني حسان من درعة الى البحر المتوسط, وشيوخهم يستولون على السوس الاقصى وما حوله, دخلوا الى المغرب الاقصى برفقة الهلاليين وكان عددهم قليل نحو المائتين فقط, فأعترضتهم بنو سليم فنزلوا باخر مواطنهم بالقرب من زناته في القفار فكثر عددهم في صحاري المغرب الاقصى وملكوا قصور الصحراء التي اختطتها زناته, ينظر: الازهري ، تهذيب اللغة, /160؛ ابن خلدون, العبر, 77/6
([155]) ابن ابي زرع, الانيس المطرب ص378 ؛ ابن خلدون, العبر, 280/7؛ الناصري, الاستقصا,67/3 .
([156]) الونشريسي, المعيار المعرب, 233/8؛ اسماعيل, ثورات العرب, ص172.
([157]) مراكش : وتعني (اسرع المشي) وهي من احدى مدن المغرب العظيمة التي تقع في بسيط من الارض شمال جبل درن, بينها وبين أغمات اثنا عشر ميلاً , بناها السلطان المرابطي يوسف بن تاشفين سنة 459هـ/ 1066م وتعد من اكثر بلاد المغرب بساتين وجنات وفواكه, ينظر: مجهول , الاستبصار, 208/1-210؛ ياقوت الحموي معجم البلدان, 94/5؛ الوزان, وصف افريقيا, 126/1-127.
([158]) الوزان, وصف افريقيا, 128/1-129 .
([159]) الونشريسي, المعيار المعرب 71/9؛ اسماعيل, ثورات العرب, ص172.
([160]) العبر, 376/1.
([161]) الناصري, الاستقصا, 83/4.
([162]) ابن الخطيب, نفاضة الجراب, 13/2.

([163]) الحنبلي, شذرات الذهب, 198/9؛ نشاط ، التغذية ، ص 7 0

([164]) الناصري, الاستقصا, 101/4 .

([165]) الزركشي, تاريخ الدولتين, ص136؛ الناصري, الاستقصا, 83/4؛ اسماعيل, ثورات العرب, ص177–178.

([166]) الجزنائي, جنى زهرة الآس, ص35, 37؛ الحريري, تاريخ المغرب الاسلامي, ص284.

([167])الونشريسي, المعيار المعرب, 435/2–436؛ الوزان, وصف أفريقيا, 210/1, 217؛ تيتاو, الحرب والمجتمع, ص198.

([168]) العبر, 449/1.

([169]) القلقشندي, صبح الاعشى, 332/5 .

([170]) الحريري, تاريخ المغرب الاسلامية, ص 287.

([171]) مكناسة: بكسر اوله وسكون ثانية وما بعد الالف سين مهملة, مدينة صغيرة تشبه الحصن وهي من ثغور الاندلس بالمغرب في بلاد البربر من اعمال ماردة على البر الاعظم, اكثر اشجارها الزيتون, ينظر: الادريسي, نزهة المشتاق, 2/ 733 ؛ ياقوت الحموي, معجم البلدان. 5/ 181 .

([172]) الذخيرة السنية, ص 162.

([173]) مجهول, الاستبصار, ص210.

([174]) الروض الهتون, ص 40.

([175]) الروض الهتون, ص40.

([176]) لوتورنوا ، فاس في عصر بني مرين, ص153.

([177]) تادلا: اقليم يبدأ من نهر العبيد وينتهي عند نهر ام الربيع عند منبعه ومن ناحية الجنوب ينتهي بجبال الاطلس وشمالا يلتقي فيه وادي العبيد ونهر ام الربيع ويكون على شكل مثلث, وهو اقليم غير شاسع, ينظر: الوزان, وصف افريقيا, 176/1 .

([178]) ام الربيع: وادي وانسيفت عند قلعة مهدي ببلد فازاز من ارض المغرب, ينظر: الحميري, الروض المعطار, ص605 .

([179]) الوزان, وصف افريقيا,240/1–241.

([180]) الوزان, وصف افريقيا, 247/1.

([181]) الونشريسي,المعيار المعرب, 501/2.

([182]) ارتبطت صناعة الجلود بالدباغة اذ كان الدباغون يأتون بالجلود من الجزارين من جميع انحاء المغرب الاقصى وعملية الدباغة تعني ازالة النتن والرطوبات النجسة من الجلد أي استصلاح جلود البهائم الميتة وتطهيرها وتنشيف الجلد والصوف والوبر والريش ومنع فسادها عن طريق استخدامهم مواد تساعدهم على ازالة الشعر والصوف من الجلد بسهولة مثل فضلات الحمام او مادة الجير وغيرها ولهذا كانت المدابغ تقام على الانهار بسبب الحاجة المستمرة للماء من اجل غسل الجلود وتنضيفها, ينظر : ابن مسكوية, تهذيب الاخلاق, ص 47؛ الماوردي, الحاوي,254/2؛ الجرجاني, التعريفات, ص103؛ كربخال, افريقيا, 151/2–153؛ عطا رية, اليهود, ص 136.

([183]) الونشريسي, المعيار المعرب, 446/8.

([184]) كربخال, افريقيا, 2/ 140 .

([185])هسكورة: اقليم يبدأ شمالاً عند الجبل الاخضر وينتهي عند نهر تانسيفت ويمتد غرباً بالقرب من نهر انماي اما شرقاً يصل الى وادي العبيد الذي يفصله عن تادلا ثم الى وادي ام الربيع وفي الجنوب منه جبال الاطلس الكبير, فيه اصناف الفواكه التي تزود بها وبكميات كبيرة مدينة مراكش التي تقع على بعد عشرين فرسخاً من جهة الغرب, اكثر سكان هذا الجبل من البربر الغلاظ الذين يعيشون كالقرويين ويوجد بينهم عدد من الصناع واليهود والتجار, ينظر: ابن عبد الملك المراكشي , الذيل والتكملة , 316/4؛ الوزان، وصف افريقيا, 163/1؛ كربخال, افريقيا, 106/2.

([186]) كربخال, افريقيا, 2/ 106.

([187]) الوزان, وصف افريقيا, 283/1؛ كربخال, افريقيا,2/ 157؛ اسماعيل, ثورات العرب, ص179.

([188]) الونشريسي, المعيار المعرب, 60/6.

([189]) الونشريسي, المعيار المعرب, 69/6؛كرنجال, افريقيا,272/2,.

([190]) المنوني, ورقات, ص145.

([191]) تلمسان : قاعدة بلاد المغرب الأوسط وعاصمة الدولة الزيانية تقع بين التل والصحراء وهي إحدى المدن العظيمة في بلاد المغرب المحاطة بسور من الحجارة ، تكثر فيها القصور والمنازل والمساجد وهي مقصد للتجار من جميع الآفاق لغرض التجارة، ينظر : اليعقوبي، البلدان ، ص 196؛ البكري، المسالك والممالك، 2 / 746 .

([192]) ميورقة : بالفتح ثم الضم جزيرة في شرق الاندلس في البحر الزقاقي بالقرب من منورقة يبلغ طولها من القبلة الى الجوف خمسون ميلاً ومن الغرب الى الشرق سبعون ميلاً, ينضر: ياقوت الحموي, معجم البلدان, 246/5؛ صفي الدين, مراصد الاطلاع, 1346/3؛ الحميري, الروض العطار, ص567.

([193]) المنوني, ورقات, ص145.

([194]) صقلية : جزيرة عظيمة من جزائر اهل المغرب تقابل افريقية. مثلثة الشكل المسافة بين كل زاوية واخرى مسافة سبعة ايام وهي جزيرة محصنة كثيرة القرى والمواشي والمعادن والمزارع, ينظر: القروييني, اثار البلاد ص215.

([195]) جنوة : احدى المدن التجارية الايطالية في بلاد الروم تقع على ساحل بحر الشام وهي مدينة ازلية ذات ابنية وعمارات شاهقة كثيرة الزرع والتمر سكانها تجار ميسورون ولهم معرفة بالجبل الحربية وآلات العسكرية, ينظر: الادريسي, نزهة المشتاق,749/2–750؛ بنيامين التطيلي, رحلة بنيامين, ص28؛الحميري,الروض المعطار,ص173.

([196]) ابن الحاج النميري, فيض العباب, ص99–103.

([197]) العمري, مسالك الابصار,128/4, 209.

([198]) سردانية: جزيرة تقع على طرف من البحر الشامي, تكثر فيها الجبال والمعادن وتقل فيها المياه سكانها اصلهم من الروم الافارقة متوحشون من أجناس الروم وهي كثيرة الزرع والضرع, ينضر: الحميري, الروض المعطار, 314.

([199]) ابن الحكيم الكومي, الدوحة المشتبكة, ص85.

([200]) ابن الحاج النميري, فيض العباب, ص106 .

([201]) سجلماسة : مدينة من اكبر مدن المغرب تقع في جنوبي العدوة متصلة بالصحراء الكبرى وعليها نهر كبير بنيت سنة 140هـ/757م خالية من العيون والآبار , سكانها اخلاط من البربر وصنهاجة وعليها سور من طين ووسطها حصن يسمى العسكر فيه دار الامارة والجامع, شديدة البرد والحر , تكثر فيها معادن الذهب والفضة, ينظر: اليعقوبي, البلدان, ص198؛ المقدسي, أحسن التقاسيم , ص231؛ البكري, المسالك والممالك , 835/2؛ العمري ، مسالك الابصار, 210/4.

([202])درعة: مدينة صغيرة بالمغرب من جنوب الغرب, تبعد عن سجلماسة اربعة فراسخ اكثر ثمارها القصب اليابس جدا, واكثر تجارها من اليهود, ينظر : ياقوت الحموي, معجم البلدان, 451/2 .

([203]) اودغست: مدينة رملية تقع جنوبي سجلماسة بما يقارب اربعون مرحلة, بعدها من جهة الشرق بلاد السودان ومن الغرب البحر المحيط, وهي مدينة تقع بين جبلين ذات شعاب اشبه بلاد الله بمكة, تكثر فيها النخيل والتين والحنطة والدخن والذرة كما تكثر فيها المراعي, ينظر: ابن حوقل, صورة الارض, 1/ 92 ؛ المهلبي, المسالك, ص45, البكري, المسالك والممالك, 848/2.

([204]) ابن حوقل, صورة الارض,35/1-36.

([205]) البكري, المسالك والممالك, 851/2 .

([206]) غانة : إحدى المدن الكبيرة الواقعة جنوب بلاد المغرب ومتصلة ببلاد السودان وهي من أهم المدن التي يكثر فيها الذهب بشكل كبير إذ يجتمع فيها التجار وتبعد عن سجلماسة مسيرة شهرين ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،4/ 184؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص 57.

([207]) البكري, المسالك والممالك, 837/2 .

([208]) الادريسي,نزهة المشتاق,18/1

([209]) البكري,المغرب, ص164.

([210]) تحفة النظار, 241/4 .

([211]) صورة الارض,103/1 .

([212]) نزهة المشتاق,107/1.

([213]) المغرب,ص163.

([214]) تقويم البلدان, ص137.

([215]) ابن بطوطة, تحفة النظار, 243/4

([216]) القزويني, اثار البلاد, ص19

([217]) تحفة النظار, 242/4.

([218]) العبر,77/7.

([219]) ابن مخلوف, شجرة النور, 318/1 .

([220]) ميناء الاسكندرية : احدى موانئ مدينة الاسكندرية والميناء هو الموضع الذي ترسى فيه المراكب البحرية .والاسكندرية مدينة في المغرب تبعد عن خط المغرب باحدى وخمسون درجة وعن خط الاستواء بثلاثون درجة وهي مدينة متصلة ببحر الروم من جهة وبحيرة تنيس من جهة اخرى ينضر: مجهول, حدود العالم, ص 178؛ المنجم، اكام المرجان, ص85؛ المقريزي, المواعظ والاعتبار, 293/1.

([221]) الونشريسي, المعيار المعرب, 491/4؛عبد المعز, تجارة الدولة المرينية, ص95.

([222]) ابن ابي زرع, الذخيرة السنية, ص83 .

([223]) ابن ابي زرع, الانيس المطرب, ص378.

([224]) البكري,المسالك والممالك,847/2.

([225]) زنيبر , المغرب في العصر الوسيط, ص414.

([226]) تحفة النظار , 242/4.

([227]) وصف افريقيا, 172/2.

([228]) ريحانة الكتاب, 311/2.

([229]) ريحانة الكتاب, 125/2.

([230]) تازة : احدى المدن القديمة التي تقع شمال شرق المغرب , تمتاز بعذوبة مياهها وخصوبة تربتها اذ تكثر فيها الفواكه رغم وجود العديد من الجبال الوعرة فيها , شديدة العواصف والبرودة وسكانها يتصفون بالشراسة , ينظر: ابن الخطيب, معيار الاختيار, ص182.

([231]) الرحلة المغربية, ص212.

([232]) بونة: بالضم ثم السكون مدينة بافريقية تقع على البحر بين مرسى والخرز وجزيرة بني مزغناي وهي مدينة محصنه كثيرة البساتين والفواكه والمعادن, ينضر : ياقوت الحموي, معجم البلدان, 512/1.

([233]) تحفة النظار , 164/1.

([234]) القرصنة: تسميه اطلقها الغربيون على الجهاد البحري ويعني لص البحر, ينظر: خوجة, المرآة, ص79؛ دوزي, تكملة المعاجم, 228/8.

([235]) تحفة النظار , 184/4.

([236]) ابي سعيد عثمان : (710–1310/732 – 1330 م) هو عثمان الثاني بن يعقوب بن عبد الحق , صاحب مراكش وفاس, بويع سنة 710 هـ/1310 م, كان بعيداً عن الجانب العسكري ميالاً للعلم, ولم تحمد ايامه التي انتشر فيها الغلاء والفتن, توفي بعلة النقرس سنة 731هـ/1330م, ودفن بشالة, ينظر: الصفدي, اعيان العصر ،3/ 232؛ الوافي بالوفيات, 339/19 ؛ ابن الاحمر ,روضة النسرين, ص 23 – 24؛ العسقلاني, الدرر الكامنة, 265/3؛ الطيب بامخرمه, قلادة النحر, 197/6.

([237]) ابن مرزوق, المسند, 149–150.

([238]) النميري, فيض العباب, ص169.

([239]) بيزا :او ما تعرف ب (بيش) احدى المدن الايطالية التي تبعد عن الخنزيرية ستون ميلاً كثيرة البساتين والاسواق والمعامل والاثار والديار, ينضر :الادريسي, نزهة المشتاق,750/2.

([240]) عبد المعز, تجارة الدولة المرينية, ص 94–95 .

([241]) ابن مرزوق, المسند, ص 363.

([242]) العبر, 1/304 -305.

([243]) المسند, ص363.

([244]) الحسن بن عمر الفودودي: أحد وزراء الدولة المرينية في المغرب الاقصى , ينحدر من أسرة بني فودود fudud الذي تولى الكثير منهم منصب الوزارة , كان الحسن وزيراً مستبدا على السلطان ابي عنان فارس بن علي وهو القائم بأمر ادارة البلاد وفي تنصيب وعزل من يعتلي العرش المريني كما واقدم على قتل السلطان المريني أبي عنان خنقاً سنة 759هـ/ 1357م واستمر في استبداده حتى تم قتله تبعاً لأوامر السلطان ابي سالم ابراهيم بن علي, ينظر: ابن الخطيب, نفاضة الجراب, 2/261؛ الناصري, الاستقصا, 3/205؛ الزركلي, الاعلام, 2/208.

([245]) ابن الخطيب, نفاضة الجراب, 2/232؛ابن خلدون, العبر, 7/ 153-164, 400؛ الناصري, الاستقصا, 4/5.

(246) المكوس: مفردها مكس وتعني الضريبة التي تؤخذ من التجار على ما يدخلونه الى البلد من تجارة أي ماياخذة السلطات واعوابة طلما من الاثارة عند البيع والشراء, ينضر : النويري, نهاية الارب, 33/57؛ الغيومي, المصباح المنير, 2/577.

(247) العبر, 1/346-347.

(248) الوزان, وصف افريقيا, 1/123.

(249) نفاضة الجراب, 2/270.

(250) ابن مرزوق ، المسند , ص282-283.

(251) ابن الخطيب, نفاضة الجراب, 2/324.

(252) ابن حكيم الكومي, الدوحة المشتبكة , ص95 – 96 .

(253) المنوني, ورقات, ص130.

(254) الونشريسي, المعيار المعرب, 6/129.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً : المصادر

القرآن الكريم

- ابن الأحمر اسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر الخزرجي الانصاري ابو الوليد (807هـ)

1. روضة النسرين في دولة بني مرين, المطبعة الملكية, الرباط , 1382هـ- 1962م.
2. اعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن وهو كتاب نثير الجمان في شعر من نضمني واياه من الزمان, تح: محمد رضوان الداية , ط1, مؤسسة الرسالة , بيروت, 1396هـ- 1976م.
3. مستودع العلامة ومستبدع العلامة, تح: محمد التركي التونسي.
4. بيوتات فاس الكبرا, دار المنصور للطباعة والوراقة, الرباط, 1972م.

- الادريسي محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الحسني الطالبي (ت560هـ)

5. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق , ط1, عالم الكتب, بيروت, 1409هـ.
- الأزهري محمد بن احمد بن الأزهري الهروي ابو منصور (ت370هـ)

6. تهذيب اللغة , تح: محمد عوض مرعب, ط1, دار احياء التراث العربي, بيروت, 2001م.
- ابن بطوطة ابو عبدالله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي (ت779هـ)

7. رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار) , اكاديمية المملكة المغربية, الرباط , 1417هـ.
- البكري ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت487هـ)

8. المسالك والممالك , دار الغرب الاسلامي, 1992م.
9. المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك
- بنيامين التطيلي الرابي بنيامين بن الرابي يونه التطيلي النباري الاسباني اليهودي (ت569هـ)

10. رحلة بنيامين التطيلي, ط1, المجمع الثقافي, ابو ظبي, 2002م.
- التجاني ابو محمد عبدالله بن محمد بن احمد (ت721هـ)

11. رحلة التجاني, تقديم : حسن حسني عبد الوهاب , الدار العربية للكتاب, ليبيا– تونس, 1981م.
- ابن تغري بردي يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري الحنفي ابو المحاسن جمال الدين (ت874هـ)

12. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة, وزارة الثقافة والارشاد.
13. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي, تح: محمد محمد أمين, الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- التنبكتي أحمد بابا بن احمد بن الفقيه احمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني (ت1036هـ)

14. نيل الابتهاج بتطريز الديباج, تقديم: عبد الحميد عبدالله الرامة, ط2, دار الكاتب, طرابلس– ليبيا, 2000م.
- الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت816هـ)

15. التعريفات, تح: جماعة من العلماء, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت– لبنان, 1403هـ– 1983م.

- الجزنائي علي

16. جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس , تح: عبد الوهاب ابن منصور, ط2, المطبعة الملكية, الرباط, 1411هـ– 1991م.

- ابن الحاج النميري ابو عبدالله محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي (ت737هـ)

17. فيض العباب وافاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة الى قسنطينة والزاب, اعداد: محمد بن شقرون, ط1, دار الغرب الاسلامي, بيروت– لبنان, 1990م.

18. المدخل , مكتبة دار التراث , القاهرة.

- ابن حزم ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت456هـ)

19. رسائل ابن حزم الأندلسي , تح: احسان عباس, ط2, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت– لبنان, 1987م.

- ابن الحكيم الكومي ابي الحسن علي بن يوسف محمد هارون, دار المعارف , مصر , 1962م.

20. الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة , تح: حسين مؤنس , ط2, دار الشروق, مصر– القاهرة, 1406هـ– 1986م.

- الحميري ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم الحميري (ت900هـ)

21. الروض المعطار في خبر الاقطار , تح: احسان عباس , ط2, مؤسسة ناصر للثقافة , بيروت, 1980م.

- الحنبلي عبد الحي بن احمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي (ت1089هـ)

22. شذرات الذهب في اخبار من ذهب , تح: محمود الارناؤوط , ط1, دار ابن كثير , دمشق – بيروت, 1406هـ– 1986م.

- ابن حوقل محمد بن حوقل البغدادي الموصلي, ابو القاسم (ت بعد 367هـ)

23. صورة الأرض, دار صادر أفست ليدن, بيروت, 1938م

- ابن الخطيب محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل الغرناطي الأندلسي ابو عبدالله لسان الدين (ت776هـ)

24. ريحانة الكتاب ونجعه المنتاب , تح: محمد عبدالله عنان, ط1, مكتبة الخانجي, القاهرة, 1980م.

25. معيار الإختيار في ذكر المعاهد والديار, مكتبة الثقافة الدينية , القاهرة, 1423هـ.
26. اعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام, تح: إ. ليفي بروفنسال, ط2, دار المكشوف , بيروت – لبنان, 1956م.
27. الاحاطة في اخبار غرناطة, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, 1424هـ.
28. نفاضة الجراب في علالة الإغتراب , تعليق: احمد مختار العبادي, دار النشر المغربية, الدار البيضاء.
- ابن خلدون عبدالرحمن بن محمد (ت808هـ)
29. العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر, مراجعة: سهيل زكار, ط1, دار الفكر, بيروت, 1401هـ- 1981م.
30. مقدمة ابن خلدون تح: أ.م. كاترمير, مكتبة لبنان, بيروت, 1992م.
- ابن ابي دينار ابي عبدالله محمد بن ابي القاسم الرعيني القيرواني (ت 1110 هـ)
31. المؤنس في اخبار افريقية وتونس , ط1, مطبعة الدولة التونسية , 1286هـ.
- ابن رضوان ابي قاسم ابن رضوان المالقي (ت783هـ)
32. الشهب اللامعة في السياسة النافعة, تح: علي سامي النشار, ط1, دار الثقافة, الدار البيضاء- المغرب, 1404هـ- 1984م.
- الزجاج ابراهيم بن السري بن سهل ابو اسحاق (ت311هـ)
33. معاني القرآن واعرابه , تح: عبدالجليل عبدة شلبي , ط1, عالم الكتب , بيروت, 1408هـ- 1988م.
- ابن ابي زرع الفاسي علي بن عبدالله (ت726هـ)
34. الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس, دار المنصور للطباعة والوراقة, الرباط, 1972م.
35. الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية, الرباط, 1392هـ- 1972م.
- الزركشي ابي عبدالله محمد بن ابراهيم (كان حياً في سنة 894هـ)

36. تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية, تح: محمد ماضور, ط2, المكتبة العتيقة, تونس, 1966م.

- الزيداني الحسين بن محمود بن الحسن مظهر الدين الزيداني الكوفي (ت727هـ)

37. المفاتيح في شرح المصابيح , تح: لجنة مختصة من المحققين بإشراف : الدكتور نور الدين طالب, ط1, دار النوادر, الكويت, 1433هـ- 2012م.

- السبتي محمد بن القاسم بن محمد بن احمد بن عبد الملك الانصاري (ت بعد 825هـ)

38. اختصار الاخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار , تح: عبدالوهاب بن منصور , ط2, الرباط, 1403هـ- 1983م.

- ابن السبكي تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت771هـ)

39. معيد النعم ومبيد النقم , ط1, مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت- لبنان, 1407هـ- 1986م.

- السخاوي شمس الدين ابو الخير محمد بن عبدالرحمن بن ابي بكر بن عثمان بن محمد (ت902هـ)

40. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع, منشورات دار مكتبة الحياة, بيروت.

- الشوشاوي ابو عبدالله الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي (ت 899هـ)

41. رفع النقاب عن تنقيح الشهاب , ط1, مكتبة الرشد للنشر والتوزيع, الرياض- السعودية, 1425هـ- 2004م.

- الصفدي صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله (ت764هـ).

42. الوافي بالوفيات, تح: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى , دار احياء التراث, بيروت, 1420هـ- 2000م.

43. اعيان العصر واعوان النصر, تح: علي ابو زيد وآخرون , ط1, دار الفكر المعاصر, بيروت- لبنان, 1418هـ- 1998م.

- صفي الدين الحنبلي عبد المؤمن بن عبدالحق بن شمائل القطيعي البغدادي (ت 739هـ)

44. مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع , ط1, دار الجيل , بيروت, 1412هـ.

- بن ابي طالب ابو محمد مكي بن ابي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني الاندلسي القرطبي المالكي (ت437هـ)

45. الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره واحكامه, وجمل من فنون علمية , تح: الشاهد البوشيخي, ط1, مجموعة بحوث الكتاب والسنة , الشارقة, 1429هـ- 2008م.

- الطرسوسي ابراهيم بن علي بن احمد بن عبدالواحد ابن عبدالمنعم (ت758هـ)

46. تحفة الترك فيما يجب ان يعمل في الملك , تح: عبد الكريم محمد مطيع الحمداوي, ط2.

- ابن طولون شمس الدين محمد بن علي بن خماروية بن طولون الدمشقي (ت953هـ)

47. انباء الامراء بأنباء الوزراء, تح: مهنا حمد مهنا, ط1, دار البشائر الاسلامية, بيروت, 1418هـ-1998م.

- الطيب بامخرمة ابو محمد الطيب بن عبدالله بن احمد بن علي بامخرمة الهجراني الحضرمي الشافعي (ت947هـ)

48. قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر, عني بهِ: بوجمعه مكرب وخالد زواري, ط1, دار المنهاج , جدة, 1428هـ- 2008م.

- ابن عبدالملك المراكشي ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري (ت703هـ)

49. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة , تح: احسان عباس وآخرون, ط1, دار الغرب الاسلامي, تونس, 2012م.

- العبدري ابو عبدالله محمد بن محمد بن علي بن احمد بن سعود (ت بعد 700هـ)

50. الرحلة المغربية , تح: علي ابراهيم كردي , ط2, دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع, دمشق, 1426هـ- 2005م.

- العسقلاني شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد بن احمد (ت852هـ)

51. الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة, تصحيح: خورشيد علي, ط2, دائرة المعارف العثمانية, حيدر آباد الدكن- الهند, 1392هـ- 1972م.

- العقباني ابو عبدالله محمد بن احمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني (ت871هـ)

52. تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر , تح: علي الشنوفي , المعهد الثقافي الفرنسي, دمشق- سوريا, 1967م.

- العمري احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت749م)

53. مسالك الابصار في ممالك الامصار , ط1, المجمع الثقافي , ابو ظبي, 1423هـ.

- ابن غازي محمد ابن غازي العثماني (ت910هـ)

54. الروض الهتون في اخبار مكناسة الزيتون, تح: عبدالوهاب ابن منصور, ط2, المطبعة الملكية, الرباط, 1408هـ- 1988م.

- الغزالي ابو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت505هـ)

55. احياء علوم الدين, دار المعرفة , بيروت.

- ابو الفداء عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن ايوب الملك, المؤيد صاحب حماة (ت732هـ)

56. تقويم البلدان , تصحيح: رينورد والبارون ماك كوكين ديسلان, دار صادر, بيروت, 1850م.

- ابن فرحون ابراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون برهان الدين اليعمري (ت799هـ)

57. الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب , تح: محمد الأحمدي ابو النور, دار التراث للطبع والنشر, القاهرة .

- الفيروز ابادي مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب (ت817هـ)

58. القاموس المحيط, تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي, ط8, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت- لبنان, 1426هـ- 2005م.

- الفيومي ابو العباس احمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي (ت نحو 770هـ)

59. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير, المكتبة العلمية ، بيروت.

- ابن القاضي ابو العباس احمد بن محمد المكناسي (ت1025هـ)

60. جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس, دار المنصور للطباعة والوراقة, الرباط , 1973م.

61. ذيل وفيات الأعيان المسمى بـ (درة الحجال في اسماء الرجال) , تح: محمد الأحمدي ابو النور, ط1, دار التراث , القاهرة, 1391هـ- 1971م.

- القزويني زكرياء بن محمد بن محمود القزويني (ت 682هـ)

62. آثار البلاد وأخبار العباد, دار صادر, بيروت, 1380هـ- 1960م.

- القلقشندي احمد بن علي (ت821هـ)

63. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء , تعليق: محمد حسين شمس الدين, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, 1407هـ- 1987م.
- الماوردي ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت450هـ)

64. الاحكام السلطانية , دار الحديث, القاهرة.

65. الحاوي الكبير في فقه مذهب الامام الشافعي وهو شرح مختصر المزني, تح: علي محمد معوض وعادل عبد الموجود, ط1, دار الكتب العلمية, بيرت- لبنان, 1419هـ- 1999م.
- مجهول (ت بعد 372هـ)

66. حدود العالم من المشرق الى المغرب , تح: يوسف الهادي, الدار الثقافية للنشر, القاهرة, 1423هـ.
- مجهول (ت ق6هـ)

67. الاستبصار في عجائب الامصار , دار الشؤون الثقافية, بغداد, 1986م.
- ابن مرزوق محمد التلمساني (ت781هـ)

68. المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا ابي الحسن, تح: خيسوس بيغيرا, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر, 1401هـ- 1981م.
- ابن مسكويه ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت421هـ)

69. تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق, تح: ابن الخطيب, ط1, مكتبة الثقافية الدينية.
- مقاتل ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي البلخي (ت150هـ)

70. تفسير مقاتل بن سليمان, تح: عبدالله محمود شحاته, ط1, دار احياء التراث , بيروت, 1423م.
- المقدسي ابو عبدالله محمد بن احمد المقدسي البشاري (ت380هـ)

71. احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم, ط3, دار صادر, بيروت, 1411هـ- 1991م.
- المقريزي تقي الدين احمد بن علي (ت845هـ)

72. السلوك لمعرفة دول الملوك, تح: محمد عبد القادر عطا, ط1, دار الكتب العلمية, لبنان- بيروت, 1418هـ- 1998م.

73. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار , ط1, دار الكتب العلمية بيروت, 1418هـ.

- الملطي زين الدين عبد الباسط بن ابي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت920هـ)

74. نيل الأمل في ذيل الدول, تح: عمر عبد السلام تدمري, ط1, المكتبة العصرية للطباعة والنشر, بيروت– لبنان, 1422هـ– 2002م.

75. الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم, تح: عمر عبد السلام تدمري, المكتبة العصرية, بيروت– لبنان, 1435هـ– 2014م.

- المنجم اسحاق بن الحسين (ت ق 4هـ)

76. آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان, ط1, عالم الكتب, بيروت, 1408هـ.

- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي (ت711هـ)

77. لسان العرب, الحواشي اللليازجي وجماعة من اللغويين, ط3, دار صادر , بيروت, 1414هـ.

- المهلبي الحسن بن احمد المهلبي العزيزي (ت380هـ)

78. العزيزي او المسالك والممالك, جمع وتعليق: تيسير خلف .

- النويري احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التميمي البكري (ت733هـ)

79. نهاية الأرب في فنون الأدب, ط1, دار الكتب والوثائق القومية, القاهرة, 1423هـ.

- الواحدي ابو الحسن علي بن احمد بن محمد (ت468هـ)

80. التفسير البسيط, ط1, جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية, 1430هـ.

- الوزان حسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الافريقي (ت957هـ)

81. وصف افريقيا, ترجمة عن الفرنسية : محمد حجي ومحمد الاخضر , ط2, دار الغرب الاسلامي, بيروت– لبنان, 1983م.

- الونشريسي ابو العباس احمد بن يحيى (ت914هـ)

82. المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي اهل افريقية والاندلس والمغرب , تخريج: جماعة من الفقهاء بإشراف: محمد حجي , وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية للملكة المغربية , الرباط 1401هـ– 1981م.

83. عدة البروق في جمع ما في المذهب من الجموع والفروق , تح: حمزه ابو فارس , ط1, دار الغرب الاسلامي, بيروت– لبنان, 1410هـ– 1990م.

- ياقوت الحموي شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي (ت626هـ)

84. معجم البلدان , ط2, دار صادر, بيروت, 1995م.

- اليعقوبي احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد 292هـ)

85. البلدان , دار الكتب العلمية, بيروت, 1422هـ.

ثانياً: المراجع

- اسماعيل محمد محمد احمد

1. ثورات العرب والبربر واليهود في المغرب الأقصى والأندلس في عهد دولة بني مرين (615هـ– 891هـ/ 1213– 1465م), ط1, مكتبة الثقافة الدينية, القاهرة, 1432هـ– 2008م.

- بوتشيش ابراهيم القادري

2. الاسلام السري في المغرب العربي, ط1, سينا للنشر , القاهرة– مصر, 1995م.

- تيتاو حميد

3. الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني 609– 869هـ / 1212– 1465م, منشورات عكاظ, الدار البيضاء, 2010م.

- الحريري محمد عيسى صابر

4. تاريخ المغرب الاسلامي والأندلس في العصر المريني (610هـ– 1213م) – (869هـ– 1465م), دار القلعة, الكويت, 1405هـ– 1985م.

- خوجه حمدان بن عثمان

5. المرآة , تح: محمد العربي الزبيدي, المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية , الجزائر , 2006.

- دوزي رينهارت بيتر آن

6. تكملة المعاجم العربية, نقله الى العربية: محمد سليم النعيمي, ط1, وزارة الثقافة والإعلام, العراق, 1979هـ- 2000م.

- رحو عبد اللطيف

7. العمل الاجتماعي في عهد الدولة المرينية (1244- 1465م) , ط1, مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات, 1443هـ- 2022م.

- الزركلي خير الدين بن محمود

8. الأعلام, ط15, دار العلم للملايين, 2002م.

- زنيبر محمد

9. المغرب في العصر الوسيط الدولة- المدنية- الاقتصاد, تنسيق: محمد المغراوي, ط1, منشورات كلية الآداب, الرباط, 1420هـ- 1999م.

- السملالي العباس بن ابراهيم

10. الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام, ط2, المطبعة الملكية, الرباط, 1414هـ- 1993م.

- الشوكاني محمد بن علي

11. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع , دار المعرفة, بيروت.

- عبدالعزيز محمد عادل

12. الحياة الثقافية والاجتماعية في المغرب في عصر بني مرين (668- 869هـ/ 1269- 1465م) , دار التعليم الجامعي للطباعة والنشر والتوزيع, الاسكندرية, 2017م.

- عبد المعز سمر عبد الحليم

13. تجارة الدولة المرينية (668-876هـ/ 1269هـ/ 1269- 1472م), حقوق النشر والطباعة للمؤلف , الاسكندرية, 2019م.

- عطا رية علي محمد شحاته

14. اليهود في بلاد المغرب الاقصى في عهد المرينيين والوطاسيين, ط1, دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع, سوريا- دمشق, 1999م.

- الغنيمي عبد الفتاح مقلد

15. موسوعة المغرب العربي, ط1, مكتبة مدبولي, القاهرة, 1414هـ- 1994م.

- كربخال مارمول

16. أفريقيا, ترجمة عن الفرنسية: محمد حجي وآخرون, مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, الرباط – المغرب, 1404هـ – 1984م.

- لوترنوا روجيه

17. فاس في عصر بني مرين, ترجمة انقولا زياد, مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر, بيروت – نيويورك, 1967م.

- مخلوف محمد بن محمد بن عمر

18. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية, ط1, دار الكتب العلمية, لبنان.

- المعموري محمد عبد الله عبد فزع

19. تاريخ المغرب والأندلس, ط1, دار صفاء للنشر والتوزيع, عمان, 1433 – 2012م.

- المنوني محمد

20. ورقات عند حضارة المرينيين, ط3, مطبعة النجاح الجديدة, الدار البيضاء, 1420هـ – 2000م.

- الناصري شهاب الدين أحمد بن خالد السلاوي

21. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى, تح: جعفر الناصري و محمد الناصري, دار الكتاب, الدار البيضاء.

ثالثاً : البحوث

- بوتشيش ابراهيم القادري

1. الحب في العلاقات الزوجية بالعائلة المغربية خلال العصر الوسيط مساهمة في دراسة تاريخ المشاعر الانسانية (ق 5-6هـ/ 11-12م) ، مجلة عصور الجديدة, العدد 5, مكناس – المغرب, 1433هـ- 2012م.

- خليلي بختة

2. الآفات الاجتماعية بالمغرب الاوسط خلال العصر الوسيط مابين القرن 7-9هـ/ 13-15م من خلال النوازل الفقهية, مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والانسانية, مجلد7, عدد 1, 2021م.

- ابن شقرون رضوان.

3. من مظاهر العقيدة والسلوك عند المغاربة في العصر المريني, مجلة المناهل, عدد 34, 1986م.

- نشاط مصطفى

4. التغذية والأزمة بالمغرب في العصر المريني , مجلة أمل, مجلد 6, عدد 87, 1999م.

رابعاً: الرسائل

- متولي محمد عبد احمد

1. مظاهر الفساد في المغرب الاقصى في العصر المريني الثاني (759- 869هـ/ 1257- 1465م) اطروحة دكتوراه, القاهرة, 1443هـ- 2022م.